فم النار

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

سهام محمد

فم النار

دار الفكر العربي للنشر والتوزيع
الإدارة العامة - الدمام
تليفون: ٠٣٨٣٣٨٤٤٩
فاكس: ٠٣٨٣٣٥٤٤٠
مسؤول النشر: تليفون| ٠٥٣٣٩٣٩٣٣٥

Alfeker - Alaraby Publishing house
General Admination - Dammam
Tel: 038338449
Fax: 038335440
Publisher: 0533939335

dar.al.feker@gmail.com
dar.al.feker@hotmail.com

www.daralfkr.com.sa
www.daralfkr.com.sa

الإشراف والإخراج الفني
إبداع للنشر و صناعة الكتاب
www.ebdia.com

تصميم الغلاف:
www.muhabart.com

الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق من الناشر

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in aretrieval system or transmitted any means with out prior permission in writing of the publisher

جميع العبارات والأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن
وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر

إهداء

تورّط أوّل

كتِلْكَ الأشْيَاءِ التِي تَسْقُطُ مِنَ أعَالِي السَّمَاءِ إلَى
فَمِ النَّارِ وتحترق بقسوة شديدة
أنَا وَهُوَ وَلأنَّ أسْهلَ الطُّرُقِ لِلْمَوْتِ وَالخَلاَصِ
الأبَديّ هُوَ الكِتَابةُ إلَيْهِ أنَا أكْتُبُهُ كَثِيرًا ..

السيّد موْت

السَّيد مَوْت يَزُورُني فِي بَيْتِي كُلّ صَبَاحٍ لاَ يسْتَأذنُ أبَدًا
وَلاَ يَجِيءُ منْ ثُقْبِ بَابِ الغُرْفَةِ كَالأصْدقَاءِ .. وَلاَ مِنَ النَّافِذَةِ
كَاللصُوصِ
لاَ أعلمُ مِنْ أيْنَ يُحضِرُ نفسَهُ وَيأتِي
بِكُلِّ هُدُوءٍ يَجلِسُ بِمقْعَدِهِ المُعْتَادِ أمَامِي وَيَحْتَسِي القَهْوَةَ مَعِي
وَيُشَارِكُنِي قِرَاءَةَ الصُّحُفِ السَّوْدَاءِ
يُوشْوِشُ لِي أنْ أبْدأ بِصَفْحَةِ الوَفَيَاتِ أوْلاً
لِذَلِكَ مُعظَمُ أيَّامِي مُلطّخَةٌ بِالضَّجَرِ لازْدِيَادِ عَدَدِ الوَفَيَاتِ
إلاَّ إذَا اعْتَذَرَ بِالتلذُّذِ بِالجَمَاجِمِ الذَّهَبيّةِ أوْ بِغَفْوةٍ صَغِيرَةٍ
السّيِّد مَوْت سَألَنِي بِخُبْثٍ : لِمَاذَا تَحْرِقِينَ كُلَّ التَّفاصِيلِ البَيْضَاءِ مِنْ
حَوْلِكَ ؟
قُلْتُ لَهُ : البَيَاضُ هُوَ لَوْنُ سَرِيرِ المَوْتِ وَنَافِذَةِ المُسْتشْفَى
وَرِدَاءِ طَبِيبٍ مُصَابٍ بِالسُّلِّ لَمْ يَسْتطِعْ أنْ يُعَالِجَ نَفْسَه

هُوَ لَوْنُ المُعَقّمَاتِ وَالحُقَنِ المُخَدِّرَةِ وَالأقْرَاصِ المُؤدِّيَة إليْك
هُوَ لَوْنُ الكَفَنِ لِتَغْلِيفِ المُسَافِرِينَ لِلْخَلاَصِ وَالذَّاكِرَةِ الصَّلْدَةِ
هُوَ لَوْنُ ثَوْبِ عَرُوسٍ قَاصِرَةٍ مُرْهَقَةٍ مُغَادِرَةٍ إليْكَ

السَّيّد مَوْت يُرْسِلُ لِي بَارِقَةَ دَعْوَةٍ لِقَصْرِهِ
وَالعَشَاءُ عَلَى جُثَثِ أصْدِقَاءَ أعْرفُهُمْ وَأصَابع شُعَراءَ أقْرأُ لَهُمْ
يكحّل عَيْنِي بِرَمَادِهِمْ وَيَغْسِلُ شَعْرِي بِخَمْرَةِ دِمَائِهِمْ وَيَرْقُصُ
(تَانْجُو) المَوْتِ أمَامِي ..
السَّيّد مَوْت أهْدَانِي فِي الثَّانِي مِنْ تِشْرِينَ وَرْدَةً مَيِّتةً
وَكَتَبَ عَلَى حَائِطِ غُرْفَتِي بِطِلاَءِ أظَافِرِي الأسْوَدِ
يَا أمِّي يَا أُخْتِي يَا صَدِيقَتِي وَشطب مَا سَبَقَ
وَقَالَ : أعْتَرِفُ أنِّي وَقعْتُ بِثَوْرَةِ حُبّك المَجْنُون
وَكَتَبَ : يَا حَبِيبَتِي أَغَارُ عليْكِ مِنْ عَيْنيْكِ وَرِئتيْكِ وَأصَابِعِ يَدَيْكِ
السَّيّد مَوْت يُدَخِّنُ الأفْيونَ بِبقَايَا عِظَامِ جَدّتِي الرَّاحِلَةِ فِي الثَّانِي
مِنْ تَمُّوز

وَيَرْمُقُنِي بِعَيْنَيْهِ مِنْ خَلْفِ نَافذَتِي كُلّ مَسَاءٍ أصْرُخُ بِوَجْهِهِ خُذْنِي
إليْكَ يَتجَاهَلُنِي
وَيَسْرق مِنِّي مَنْ أُحِبُّهُمْ عَلَى عَجَلٍ وَيَرْحَلُ !!

***

مِقْصَلَةُ فَقْدٍ

الإهْدَاءُ

إلَى مَفْقُودٍ أدَارَ ظَهْرَهُ بَاكِيًا مَجْبُوراً مُهْمَلاً خَلْفَهُ طِفْلَةً مَرِيضَةً بِطَاعُونِ الْحَنِينِ

إلَى مَنْ قَطَعُوا كَتِفَهُ اليُمْنَى قَبْلَ أنْ يَنْتَشِلَ جُمْجُمَتِي مِنْ فَمِ مِقْصَلَةِ الفَقْدِ وَقَبْلَ أنْ يَقُصُّوا شَعْرَ رَأسِي وَيُوثِقُوا يَدَ حُلْمِي وَيَزْرَعُوا بُذُورَ المَوْتِ الأخْضَرِ بِدَاخِلِي

إلَى أجْمَلِ سُنْبُلَةٍ تَنْمُو بِدَاخِلِي وَتَتَكَاثَرُ فِي حُقُولِ الدَّمَامَة وَأرَاضِي الخَيْبَاتِ وَزَمَنِ السَّيِّئَاتِ

إلَى رَجُلٍ لَمْ يُدْرَجْ اسْمُهُ بَعْد مِنْ ضِمْنِ قَائِمَةِ الأَحْيَاءِ وَالأمْوَاتِ ، إلَيْهِ أيْنَمَا كَانَ ..

بداية

لاَ أعْلَمُ هَلْ أصَابِعِي المُشَوَّهَةُ بِضَجِيجِ فَقْدِكَ سَتَكْتُبكَ أمْ سَتَبْكِي

وَتُغَادِرُ يَدِي بِصَمْتٍ

مُتمْتِمَةً كَعَادَتِهَا : لَنْ أَفِي بِحَقِّهِ أَبَداً حَسَناً لَنْ أُطِيلَ عَلَيْك سَأَسْتَيقِظُ

مِنْ مَوْتِي مُتَجَاهِلَةً لَوْنِيَ الأَزْرَقَ وَسَأُثَرْثِرُ كَثِيرًا هَذَا الصَّبَاحَ .

وَأَعْلَمُ جَيّداً أَنّكَ سَتَشْعُرُ بِي وَتَقْرأُنِي

إِنْ كُنْتَ تَتَنفَّسُ أَعْلَى الأَرْضِ أَمْ أَسْفَلَهَا لاَ يُهمّ لاَ يُهمّ ..

| إِبْعثْلِي جَوَاب | كَثِيراً مَا تَتردّدُ عَلَى مَسَامِعِي تِلْكَ الأُغْنيَةُ وَكَثِيراً

مَا أَبْكِيكَ وَأَشْتُمُكَ وَأُمزِّقُ دَوَاوِينَكَ

وَصُورَكُ المَقْصُوصَةَ بِشَكْلٍ عَشْوَائِيّ مِنَ الصُّحُف وَالمَجَلاَّتِ المُعلَّقَةِ

بِأَرْكَانِ غُرْفَتِي كَزينَةٍ لِلْعِيدِ وَكَثِيراً

مَا أَرْكُضُ وَأُخَبّئهَا عِنْدَ مُرُورِ رَائِحَةِ الْغُرَبَاءِ

خُفْيَةً مِنْ أَنْ يعلمَ أَحَدُهُمْ بِذَلِكَ

فَالحُبُّ فِي مَدِينتِي يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُ المُسَدَّسَاتِ الكَاتِمَةَ

يَا مُدللي فَأَبْكِي عِنْدَمَا أَسْمَعُهَا بِشِدَّةٍ وَأَلْعَنُ سَاعَةَ قَدَرٍ أَسْوَدَ

قَيَّدتْنِي بِسَلاسِلِكَ ، وَرَمَتْنِي بِمِقْصَلَةِ فَقْدِك.

لَمْ أَعُدْ أَبُثُّ فُقَاعَاتِ حُلْمٍ فِي سَمَائِي وَأَنْتَظِرُ أَنْ يَطرُقَ بَابِي طَرْدٌ

بَرِيدِيٌّ مِنْكَ

يَحْمِلُ بِأحْشَائِهِ دِبْلةً مَوْشُوماً بِعُنُقِهَا اسْمِي وَاسْمِك

أوْ أنْ تَعُودَ لأرْضِنَا لِتَتنَاقَلَ الأخْبَارُ وَالْجَرَائِدُ مُعْجِزَةَ عَوْدَتكَ أوْ أنْ أحْظَى بِرُؤيتِكَ

أوْ أنْ يَرِنَّ هَاتِفِي وَيَصِلُنِي صَوْتُكِ كَالطُّوفَانِ الجَارِفِ لِتَمْلأَ أُذُنِي بِأحَادِيثِكَ المَجْنُونَةِ

وَتَقْرأَ لِي آخِرَ أعْمَالِكَ وَتَتحدَّثَ عَنْ تَفَاصِيلِ يَوْمِكَ المُرْهَقِ بِدُونِي لِتَرْسُمَ عَلَى مَلاَمِحِي عَلاَمَاتِ

اهْتِمَامٍ مُدْهِشَةٍ وَتَزْرَع بِدَمِي وَرْدَةَ حُبٍّ حَمْرَاءَ تَنْمُو بِدَاخِلِهَا حُرُوفُ اسْمِكِ الجَمِيلَةِ

لاَ زَالَتْ تَفَاصِيلُك اللزِجَةُ مُلْتَصِقَةً بِذَاكِرتِي الصَّغِيرَةِ وَلاَ زِلْتَ أنْتظِرُ مِنْكَ جَوَابَاً وَاحِداً

فَقَطْ لِتُخْبِرَنِي بِأيْ بُقْعَةٍ مِنْ جُغْرَافِيَةِ الكَوْنِ تُقيمُ الآن !!

لِتُخْبِرَنِي ألاَ زِلْتَ تَصْحُو مُبَكِّراً وَتَرْتَشِفَ بِهُدُوءٍ قَهْوتَك المُرَّةَ كَأيَّامِي بَعِيداً عَنْكَ وَتَقْرَأ رَسَائِلِي

التي أرْمِيهَا عَلَى بَابِ قَصْرِ قَلْبِكَ المُبْهِر كَأنتَ

أَلاَ زِلْت تَكْتُبُنِي بِمَطْلعِ قَصَائِدِك

وَتَرْسُمَنِي بِأَجْمَلِ الصُّوَرِ وَالأَلْوَانِ ، أَلاَ زِلْتَ تَتَنفَّسُ كَجَمِيعِ البَشَرِ
أَمْ تَخْتَنِقُ مَوْتاً أَسْفلَ الأَرْضِ !
وَهَلْ مَلاَمِحِكِ الجَمِيلَةُ وَعَيْنَاكِ المُخْضَرَّتَانِ رَبِيعاً مُزْهِرَتَانِ أَمْ ذَابِلتَانِ
مِنْ خَرِيفِ الفَقْدِ مِثْلِي !
وَهَلْ غشَاوَةُ الحُبِّ لاَ زَالَتْ تُحِيطُ بِعَيْنَيْكِ
أَمْ نِسَاءُ فِرَانْكفُورتْ نَزَعْنَهَا مِنْكَ !!
كَمَا حَاوَلَ أَشْبَاحُ مَدِينَتِي الوُصُولَ لِسَمَائِي لِنَزْعِكَ مِنِّي وَتَسَاقَطُوا
مِنْ أَوَّلِ خُطْوَةٍ كَالدِّيدَانِ المُقَزِّزَةِ
يَاالله لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ يَا مُدلّلي أَنَّ مِقْصَلةَ الفَقْدِ سَتَقْتُلُنِي بِهَذا الشّكْل
السَّادِي المُوجِع
مُشَتَّتٌ كُلِّي كَفتَاةٍ أَفَاقتْ عَلَى الدُّنْيا بِلاَ أَبٍ وَلاَ أُمٍّ تَتسكَّع فِي
أَرْجَاءِ كَوْنِهَا تُفتِّشُ عنْ وَرقَةِ انْتِمَاءٍ لِتُثبتَ هِيَ ابْنةُ مَنْ وَتَمْحُو
الاسْمَ الوَهْميّ المُذيَّلَ بِجَانبِ اسْمِهَا تَبْكِي وَتَسْألِ الشَّيَاطِينَ
وَالمَلاَئِكةَ : هَلِ القَدَرُ كوْنِي بِمَحْضِ صُدْفةٍ أَمْ أَنِّي وُلدْتّ مِنْ رَحِمِ
الخَطِيئَةِ !!
مُبَعْثَرٌ كُلِّي كَمَلاَمِحِ امْرَأةٍ فَقِيرَةٍ مُتّشِحَةٍ بِالسَّوَادِ فَقدَتْ أَثْمنَ مَا

تَمْلِكُهُ فِي سَاحَةِ المَعْرَكَةِ وَرَائِحَةِ الحَرْبِ
وَعَادَتْ تَحْمِلُ قلْبَهَا بيْنَ يَدَيْهَا وَتَسْحَبُ ضَفَائِرَهَا المُعشْعشَة بِالحُزْنِ
وَتَتحَسّسُهَا كُلَّ صَبَاحٍ
ضَائِعٌ كُلِّي كَفَتَاةٍ تَعِيسَةٍ جِداً تَتعَاطَى قِطعَ المُخدِّرِ لِتَهْرُبَ منْ
وَاقِعِهَا المُؤْلِمِ جِداً ، وَتُحَاوِلُ العِلاجَ كَثِيراً مِنْ هَذَا الإدْمَانِ وتفْشَلُ
مَرِيضٌ كُلِّي بِدَاءِ بَعْدكَ وَبِضِيقِ تنفُّسٍ شَدِيدٍ .. آلاتُ التَّنفُّسِ
الصِّناعيّة زَادتْنِي اخْتِنَاقاً وَحُقن الصَّبْرِ أرْهَقَتْ سَاعِدِي وَزَادتْنِي
وَجَعاً
كُلِّي يبْحثُ عنْ رِئتَيَّ المَفْقُودتَينِ بِأشْجَارِ مَدِينتِك وَشَوَارِع حَيِّك
وَخلْفَ حَائِطِ منْزِلِك
وَفِي حُضْنِ أُمّك تَقُودُنِي قَدَمَاي إليْهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَتَضِجّ بِالبُكَاءِ
كَثِيراً كُلَّمَا رَأتْنِي رُبَّمَا لأنِّي أُذَكِّرهَا بِكَ وَتُذكِّرُني بِكَ نَعُدّ كُؤوسَ
الأَحْزَانِ وَدَوارِقَ الضَّجَر وَنَبْكِي كُلَّمَا سَافرَتْ أحَادِيثُنَا إليْكَ نَغْرزُ
إبْرةَ الذِّكْرَى حَوْلَ مَسامَّاتِ جُلُودِنَا المُلْتئِمَةِ بِالجُرُوحِ وَنبْكِي نَبْكي
بِهِسْتيريَا فِي حَفْلةٍ غَارِقَةٍ بِدِمَاءِ الضَّجَر
أبْتسِمُ بِتَعْذيبِي لإتْمَامِي الثّالِثةَ وَالعِشْرينَ مَوتاً بَعِيدً عنْكَ وَأمُّكَ

تُحْضِرُ الكَثِيرَ مِنَ المِلْحِ وَتُمَرّرهُ عَلَى جُرُوحِنَا الطّرِيّةِ وَنَصْرُخُ فَقْداً تَمْتَزِجُ أوْجَاعُنَا رَاحِلةً إليْكَ مِنْكَ إلَى أنْ نَشْعُرَ بِالغَثَيَانِ مِنْ فَرْطِ الضَّجَرِ وَنَسْقطُ نُقِيمُ بيْنَ أشْيَائِكَ القدِيمَةِ وَنَعِيشُ عَلَى مَاضِيكَ وَمُعْجزَة عوْدَتِك

أتَعلَمُ يَا وَجَعي هَذَا الصَّبَاحُ اقتَلعْتُ عَيْنِي بَعْدَ مُحَاولةٍ كَبِيرةٍ لِطرْدِ كَابُوسِ الأرَقِ وَالغَرَقِ بِغَفْوةٍ صَغِيرَةٍ تَزُورُنِي بِهَا عَيناكِ الطيِّبتَينِ وَلوْ كَانَ حُلْماً وَلوْ كَانَتْ نِصْفَ دَقِيقَةٍ يَتشَكَّلُ فِيهَا طيْفُك وَتأتِينِي بِك أسْلاكُ القَهْرِ الشَّائِكَةِ تُطوّقُ عُنُقِي كُلّمَا نَطقَتْ زَمِيلتِي سِهَام هَلْ تُعَانِينَ منْ خَطْبٍ مَا!! لِمَاذَا تُحدِّثينَ نَفسَكِ كَثِيراً !! سُحْقاً لَهَا وَلِلفُضُولِ العَالِقِ بِهَا ، هِيَ حَتْماً لاَ تَعلَمُ أنِّي أُحدِّثكَ وَلاَ تَعلمُ أنِّي الوَحِيدةُ علَى هَذهِ الأرْضِ التِي تَرَاكَ وَتُقدِّسُكَ وَتشْعُر بكَ ، طَاعُونُ الحَنِينِ مُتمَوْسِقٌ بِكُلّي كَالتِصَاقِك بِذَاكِرَتِي يَنبُتُ فِي تُرْبةِ حَقْلي وَيَأكُلُ منْ رَغِيفِ أفْكَارِي وَيَتنفَّسُ فِي خِزَانَةِ أيَّامِي، وَخَفافِيشُ المَوْتِ تتجوَّلُ حوْلَ جُمْجُمتي كُلّمَا ثُقبتْ فُقَاعَاتُ أحْلاَمِي المُتشكِّلةُ بِكَ وَأفقْتُ علَى لَهِيبِ وَاقِعٍ لاَ يَحمِلُكَ وَكُرْسِيٍّ فَارِغٍ منْكَ .

نهَاية

ثمَّة قَلْبٍ مَقْصُولٍ بِنَارِ فَقْدِكَ وَرُوحٍ تُصَلِّي لِعوْدتِكَ قَبْلَ أنْ يَتسَلّلَ
المَوْتُ الأبَدِيُّ
إلَى حَائِطِهَا وَيُهدْهِدُ عَلى وِسَادَتِهَا!!
وَرَقَةٌ ذَابِلَةٌ سَقَطتْ منْ شَجرَةِ جَحِيمِ نُوفمْبِرِ ..

****

لاَ شَيْطانَ يَسْكُنُني سِوَاك

الإهْدَاء

إلَى مَنْ نَزَعَ عَقلِي وَقتلَ مَلائِكَتِي

إلَى منْ أفْقَدنِي حَوَاسِّي وَجعَلنِي أُمَارِسُ لذّةَ المَازُوشِيّة

إلَى ذَاكَ الشَّيْطَانِ المُتَغلْغِلِ بِجَسَدِي

الخَارِجِ مِنْ قَلبَي إليْهِ فَقطْ

لَطَالَمَا أقْنعْتُ أُمِّي أنْ لاَ شَيْطَانَ يَسْكُنُنِي سِوَاكَ ، وَلأَنَّنِي مِنْ ضِمنِ قَائِمَةِ المَنْزوعَةِ عُقُولُهُم

لاَ أحدَ يَكتَرِثُ لِحَديثِي .. أُمِّي تَتمنَّى أنْ أُشْفَى وَأعُودُ تِلْكَ الفَتَاةَ الجَمِيلةَ المُزْهِرةَ بِالأمَلِ كَمَا كُنْتُ بِالسَّابِقِ

تَبْكِي وَتَرْكُلُنِي لِرَجُلٍ عَجُوزٍ لِينظُرَ إلَيَّ بِكُلِّ شَفقَةٍ وَيقُولُ : شَيْطَانٌ يَتجَوَّلُ بِدَاخِلِهَا وَوسِيلةُ إخْرَاجِهِ مِنْهَا صَعْبةٌ .

مَوْتُهَا يَعنِي مَوْتَه ، تَبْكِي أُمِّي وَينفُثُ عَلى جَسَدِي المُنْهَكِ الكَثِيرَ مِنَ العَفَنِ فِي مُحَاوَلَةٍ أخِيرَةٍ مِنَ العَجُوزِ لإخْرَاجِكَ مِنِي

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَبْصُقُ فِيهَا ، أسْمعُ صَوْتكَ بِدَاخِلِي وَأنْتَ تَقُولُ لاَ

أملَ لابْتِعَادِي عنْكِ يَا حُلْوتِي لاَ أمل !أثِقُ تَماماً أنَّ غَابَاتِ الأملِ
احْترَقَتْ ، وأنَّ لاَ شَيءَ أحلُمُ بِهِ وَأتمنَّاهُ بِشِدَّةٍ سِوَى مَوْتِي وَمَوْتِك
وَأنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ حَوْلِي يَبْصُقُنِي وَيَسْخَرُ منِّي مثْلَ مَا فعلْت ،
مَا يُؤرِّقُنِي وَيزِيدُ مُعدَّلَ ضَجِيجِي أنِّي أجدُكَ مَعِي أيْنمَا هربْتُ ..
سَافرْتُ منْ مَدينَتِي بَعيداً حيْثُ لاَ تعلَمُ ، وَوجَدتُّكَ فِي أقْدَاحِ
الشَّاي
وَصَنَابِير المَاءِ فِي عُيُونِ العَابِرينَ
فِي وِسَادَتِي ، وَخَصْلاتِ شَعْري ، فِي خُيُوطِ الشَّمْسِ ، وَفِي ضَوْءِ
القَمرِ ، فِي مِحْبَرَتِي وَدَفاتِرِي
تَخْرُجُ لِي مَعَ عَيْنِي ، تَسْرقُ شَفَتيَّ لِتَتحدّثَ بِلسَانِي
تُجْبِرُنِي عَلَى ارْتِدَاءِ فُسْتانِك الأزْرَق ، وَالذّهَاب إلَى أوَّلِ القَرْيةِ
لأزْرعَ أزْهَارَ المَرْغِريتِ التِي تَعشَقُهَا عَلى أوّلِ الطّريقِ
وَأبْكِي وَأضْحكُ بِجُنُونٍ ، وَأصْرُخُ لاَ أُحبّكَ وَأكرَهُكَ لكنِّي
أعْشقُكَ وَأُغنِّي أنْتَظرُ عَودَتكَ لأكتَشِفَ أنْ لاَ صَوْتَ يَخرُجُ مِنِّي بعدَ
أنْ سَلبْتَنِي فَمِي
أنَا الآنَ أكتُبُ لَكَ بِدُونِ مَلاَمِح وَحَوَاس ..فَقدْ نَزَعْتُ عَيْنِي كَيْ

لاَ أُشَاهِدَ صُورَكَ المَنْشُورَةَ بِجَرَائِدِي الصَّبَاحيَّةِ .. بَترْتُ أُذُنِي كَيْ لاَ أَسْمَعَ آخِرَ أَخْبَارِكَ وَمُغَامرَاتِكَ مِنْ وَسَائِلِ إِعْلاَمِنَا القَبِيحَةِ وَفَتيَاتِ الحَيّ السَّاذِجَاتِ .. قَطعْتُ يَدِي كَيْ لاَ أَكتُبكَ وَأَعُود وَأكتُب لَكَ بِأَسْنَانِ قلْبِي

حِكَايَتِي مَعكَ شَيءٌ غَريبٌ فِعلاً !!مَريضَةٌ أَنَا جِدّاً بِكَ وَمُتورِّطَةٌ بِكَ بدَاخِلِي ، وَلاَ أعلَمُ كيْفَ أقتُلُ نفْسِي لأَتخلَّصَ مِنْ دَنَسِكَ العَالِقِ بِي

كُلّ مَا أعلَمُه أنِّي أخلَصْتُ لكَ كَثِيراً ، بيْنمَا أنتَ تُفكِّرُ بِطَريقَةٍ جَدِيدَةٍ لِتقْبلَ امْرأةً عَاقلَةً ..

بِاللهِ عليْكَ .. عَانِقِ الكَوْنَ بِمَا فِيهِ إِنِ اسْتَطعْتَ

قَبِّلْ ابْنةَ الإِسْكَافِي وَابْنةَ الأَمِيرِ وَالمَلِكِ

وَعَانِقِ الأَشْجَارَ وَالوَسَائِدَ وَبَائِعةَ الحَلِيبِ .. وَاعْشَقْ مَنْ تَرغَبُ وَمَنْ تُريدُ

لنْ أَسْتغْرِبَ أَبَداً لَوْ وَجدتُّكَ يَوْمًا مَا تُمَارِسُ طُقُوسَ عَفنِكَ وَخِيانتِكَ مَعَ أُخْتِي أوْ صَديقَتِي ،

تَأكّدْ فقَطْ أنْ لاَ امْرأةٌ تَعشقُكَ وَتَكْرهُك بِقدرِي ،،

لاَ امْرَأة تَتمنَّى أنْ تَحضُنكَ وَتُقبِّلَكَ وَتَغْرزَ السِّكّينَ فِي قلْبِهَا وَقلْبكَ لِتقتُلكَ وَتَقتُلَ الشَّيْطانَ بِدَاخلِهَا سِوايَ

،،

لا امْرَأة رَكلتْ عَقلَهَا وَأحبَّتكَ بِلُغَةِ النَّارِ وَالمَجَانِينِ وَخَارِج حُدودِ عَادَاتِ القَبيلَةِ وَالقَانُونِ غيْري أنَا ،، لاَ امْرَأة تُفتِّشُ عنْكَ فِي صفْحةِ الوَفيَاتِ كُلَّ صَبَاحٍ لِترْقُصَ لِموْتِكَ إلَى (سهام)

صَرخَ الشَّيْطَانُ بدَاخِلِي في
١٠/ أغسطس وَكَتبْتُ لهُ بِدُونِ كفَّيْن تَحْتَ مَطرٍ مِنْ نَارٍ!!

****

إلَى حُقُولِ المَوْتى

الحَقل الأوَّل

تَعلَمُ جَيدًا مَاذَا تَعني الكِتَابَة إليْكَ .. هِيَ جَنةُ اللهِ فِي أرْضِ جَحِيمِهِ
الأَبديَّةِ .. هِيَ خَطِئيتِي المَمْنُوعِ التَّوْبةِ مِنْهَا .. هِيَ شَذْرَاتٌ مِنْ
مُورْفِينِ الذِّكريَاتِ الجَمِيلَةِ التِي تُخدِّرني بعيدًا وَتسْحبُ رُوحِي إلَى
أرْضٍ سَابِعةٍ لأقْتربَ مِنْ تَابُوتكَ الرَّطْب أكثَرَ .. وَأُعَانِق حَنْجرتَكَ
أكثَرَ وَأكثَرَ
هِيَ العَزاءُ الوَحِيدُ لمَوْتٍ عَالَمِيٍّ .. هِيَ الخَمْرُ الخُبْز وَالهَوَاءُ وَالمَاءُ ..
هِيَ كُلُّ شَيءٍ كُلُّ شَيءٍ
هَذِهِ المَرَّةُ أكْتُبُ لَكَ .. وَأعلَمُ جَيِّدًا أنَّ عَصَافِيرَ المَوْتِ سَتوصِلُ
مَكَاتِيبِي السَّوْدَاويَّةَ إليْكَ
قبْلَ أنْ يَغْتالُوهَا أدْرِكُ أنَّكَ تَقْرأنِي بِرَغْم أنَّ بَيْنَنَا أرْضَاً وَتَابُوتَاً
وَمَوْتاً
وَألْفَ عُرْفٍ وَقَانُوناً وَأزْمنَةً ضَوْئيَّةً .. ليتَكَ تعلَمُ كيْفَ هُوَ الكَوْنُ
بعدكَ يَا رَفِيقِي .. هُوَ المَوْتُ بِيدَيْهِ القَاسِيَتيْنِ يَديْهِ التِي تشْنُقُ أُمنياتِنَا

المُعلّقةَ ذَاتَ شَوْقٍ عَلَى أشْجَارِ عِيدِ مَوْتي تشْرين السَّيء ،
تشْنُقُها وَتشْنُقُ قلْبيَ الحَالِمَ الصَّغِيرَ معهَا .. وَتحْرِقُ شَجرَةَ الحُبِّ
وَتمْضِي
وَلاَ أجِدُ ذِرَاعاً أتَوسَّدُهَا بُكاءً سِوَى ذِكْرياتِنَا الجَمِيلَةَ التِي أحْتفِظُ
بِهَا بَعيدًا عَنْ خَيْبَاتِي المُتَالِيةِ
مِنْ بعْد رَحِيلِكَ وَمواسِمِ البُكَاءِ لاَ تُفَارِق فُصُولِي .. سَئِمْتُ
يَاصَديقِي مِنَ الابْتِسَامَاتِ المُصْطَنعَةِ وَالأفْرَاحِ الكَاذِبَةِ وَالمُجَامَلاَتِ
اللعِينَةِ .. سَئِمْتُ مِنْ كَوْنٍ مُمْتَلِئٍ بِمَصَّاصِي الأجسَادِ وَالنَّزَوَاتِ
السَّاقِطَةِ وَالأحْزَابِ المُتنَاقِضَةِ وَالقَتلَةِ كيْفَ لِي أنْ أتنفَّسَ مَعَ
ثَعالِبَ تَضْبحُ بِنشَازِ صَوْتِهَا وَثَعابِين تزْحفُ وَأُصَادقُهُم وَأعْشَقُهُم
يَا صَديقِي كيْفَ لِي أنْ أتَحدَّثَ مَعَ أرْوَاحٍ لاَ تَفهَمُ فِكْرِي وَلُغتِي
.. وَكَأنَّنِي مخْلوقٌ غَريبٌ مِنْ فَضَاءٍ آخَرَ لاَ أحَدَ يَفُكّ شَفْراتِ نَبْرَاتِهِ
المُبْهمَةِ..
هُمْ يَا صَديقِي يزْرعُونَ أشْوَاكَ العَوْسجِ بيْنَ أشْجَارنَا يرْمُونَ
النّيترُو فِي مَائِنَا وَالقنَابِلَ النَّاعِمةَ فِي صَنَادِيقِ بَريدِنَا يُكمِّمُونَ أفْوَاهَنَا
، وَيُقِيمُونَ الحَدَّ عَلَى قُلُوبنَا

هُمْ يَا صَدِيقِي يُصَادِرونَ أصَابعنَا لِلمنَافِي البَعيدةِ ، يُعلِّمُوننَا
عَادَاتِ الحِقدِ المَجنُونِ وَمبَادِئ الكَرَاهِيةِ يُقدِّمُونَ لنَا أصْباغَ الغَباءِ
مَعَ الحَليبِ وَالقهْوةِ الصَّباحِيَّةِ
يُريدُونَ أنْ نَكُونَ دُمَىً مُتلئَةً بِالقشِّ يُحرِّكُونهَا كمَا يَشَاؤُونَ ..
يُحرِّقُونَ كُتبَ الثورَةِ وَالحُبِّ وَالفكْرِ .. وَيَجلِبُونَ لنَا كُتبَ الحُرُوبِ
العَمَالِقَة وَالأقْزَامِ السَّبْعةِ
يَنزعُونَ قُلوبنَا النّابِضَةَ وَيستبدِلُونهَا بِقُلوبٍ بِلاَسْتيكيَّةٍ، يَبتَسِمُونَ
أمَامِي وَيُظهِرُونَ أنْيَابَهُم خلْفَ ظهْري .. وَأنَا تِلكَ الطّفلةُ السَّاذجةُ
الغَيْر مُدركةٍ لِخُبْثِهِم إلَى بعد جرْحِ تلْكَ الطفلةِ المُناضِلةِ التي لاَ تُجِيدُ
سِوَى حِفْظِ أنَاشِيدِ الثّورَةِ وَالموْتِ وَالحُبِّ المَفقُودِ عَنْ ظهْرِ قلْبٍ
وَتنبُذ أنَاشِيدَ كذْبةِ الوَطنِ المَجِيدةِ
كيْفَ لِي يَا صَدِيقِي أنْ أُوقِفَ دَاءَ الذّاكِرَةِ مِنَ الجَريَانِ فِي خَلايَا
هذِهِ الجُمْجُمةِ الحَمْقاءِ ؟
كيفَ لِي أنْ أتحوَّلَ لِشجَرةِ صُنُوبرَ قَاسِيةٍ صلْبةٍ لاَ تَكتَرِثُ لأيْدِي
الفُؤوسِ الفَاشِلةِ بكسْرِهَا ؟
كيْفَ لِي أنْ أكُفَّ عنْ شَرَابِ دُمُوعِي وَأكْل عَيْنِي وَامْتِصَاصِ

وَجعِي عندَمَا أشْعرُ بِالجُوعِ وَالعَطشِ الرُّوحِي ؟ أَتعلَمُ أيُّهَا المدْفُونُ بِأضْلاَعِي أمْطَار برْلِينَ اللذِيذَة وَعَرّافَة الحَي التِي تَبِيعُ الفجْلَ وَتُخبّئ بِطاقَاتِ العُشّاق وَتَنبّؤاتِهَا السّريّةِ

سَألُونِي عنْكَ مَسَاءَ أمْس ، أخْبرتُهُم ـ وَالدُّمُوعُ تَملأُ مَحَاجِرَ قلْبِي ـ أنَّ هُناكَ مَلكَاً أبيضَ أتَى مِنَ السَّمَاءِ وَخَطفَ جَسدَكَ فوْقَ جنَاحَيْهِ وَرَحلَ كَالرِّيحِ التِي تَأتِي وَتزْرَعُ العَاصِفةَ ، وَتَخطِفُ الرِّجَالَ وَالنسَاءَ وَالمَبَاني ، وَتَقتلُ الأطْفالَ وَالعُيُونَ الطيِّبةَ ، وَترحلُ بِلاَ عوْدةٍ .

خطفَ جَسدَكَ وَترَكَ لِي رُوحكَ أحْبلُ بِهَا بِدَاخِلِي كَجَنِينٍ بِرحِمِ عذْراءَ ينْمُو بِهُدوءٍ تَامٍّ ..

الشَّوارِعُ الضَّيِّقةُ كَالجُثثِ وَالنَّوافِيرِ السَّعيدَةِ التِي كُنَّا نلعَبُ الغُميضةَ حوْلَهَا تبْكيكَ ، وَالمَقَاهِي الكَئِيبةُ تسْألُنِي : أيْنَ رَحلَ مَنْ كَانَ يُشارِكُكِ قِرَاءةَ الصُّحُفِ وَفنْجانَ قهْوَتكَ ؟

لاَ زِلْتُ ألتَزمُ بِتوْجِيهَاتكَ وَأحْتَسِي القهْوةَ بِدُونِ سُكَّر ..

كُنْتَ تقُولُ لِي : عليْكِ بِشُرْبِ القهْوةِ دُونَ سُكّرٍ لِتتذوَّقِي الطعْمَ الحَقِيقيّ لَهَا..

كلُّ شَيءٍ نُضِيفُ لهُ مِلْحاً أوْ سُكّراً يَفقِدُ لذَّتهُ الحَقِيقيّةَ .. وَلاَ شَيءَ أجْملُ مِنَ النكْهَةِ الحَقِيقيّةِ ..

أنَا الآنَ فقدْتُ لذَّةَ الحَيَاةِ بعدَكَ حدَّ التبلُّدِ ، وَلمْ أعُدْ أُميّزُ بيْنَ نكْهةِ الحُزنِ وَالفرَحِ وَالسَّعادَةِ وَالضَّجرِ

كُلُّ الأشيَاءِ بَعدكَ مُتسَاوِيَةٌ كَأسْنَانِ المُشْطِ ، وَمُتشَابِهةٌ كَأشْكالِ المَرَاييلِ المَدْرسيَّةِ الرّتِيبَةِ وَالعُطُورِ البَاريسيَّةِ المُقلّدةِ

مَاذَا أقُولُ لهُمْ حِينَ أقُصُّ ضَفائِري وَأُمزِّقُ أوْراقَ البحْثِ عنْ عَدالَةٍ أرْضِيَةٍ وسَمَاويّةٍ ، وَأحْملُ حنْجرتِي وَكفَنِي فِي حَقِيبَتِي ، وَأقفُ علَى حُدودِ المَقابرِ فِي مُحَاولةٍ للتسَللِ لِمَغَاسِلها للسَّفرِ إليْكَ ، وَيسْألنِي سَادنُهَا : مَا هُويّتك؟ مَا وَطنُك ؟

وَأقُولُ لهُ : هُو هُويّتِي هُوَ وَطنِي . صَادَرُونِي إليْهِ

وَيرْمِينِي بِزنْزانَةٍ سُفليّةٍ بجَرِيمَةِ وَتُهمَةِ البَحْث عَنْ وَطَنٍ وَهُويَّة.

***

الحَقل الثَّاني

هَذَا الصَّبَاحُ يَا صَديقِي حَزينٌ جِدًا يُشبِهُ أحْزانَ نِسَاءِ غزَّةَ ، يُشْبه أوْجَاعَ أطْفالِ الشّيشَانِ وَبُكَاءَ نَجَاعَاتِ أفريقيَا ، هذَا الصَّباحُ يُحرِّضُ لِلجُنونِ لِلموْتِ بيْنَ طيَّاتِ الوَرَقِ للتدْخِينِ الهَذيَان أكثرَ وَأكثرَ .

هذَا الصَّبَاحُ تسَللْتْ لِهُدوئِي رَائِحَةُ المُعقَّمَاتِ التِي أكْرهُهَا وَنفضْتُ غُبَارَ رِئتِي المُتلِئةِ

بِرَائِحَةِ قهْوتِكَ المُفضَّلةِ وَكُتُبكِ وَمعْطفَكِ وَبَقايَاك ، وَطغتْ عليْهَا وَركلتْنِي أصْواتُ القلقِ ، وَحنْجرَة القيْصَر تَقصم ذَاكِرَتي إلَى نِصْفيْنِ .. نِصْفٍ يصرُخُ وَيُحاولُ إعادةَ ترْتيبِ هَذهِ البَعثرَةِ ، ونصْفٍ يَفقدُ تَوازُنَه ويسْقطُ وأنَا لاَ أعلَمُ أينَ أنَا ، وَلاَ تَهدأُ زمْجرةُ شَبحِ الضَّجَر إلَى بعدَ أنْ أضْربَ جُمْجُمتِي فِي زَاويَةِ الحَائطِ التِي بصَقتْ علَى وجْهِي وَقالتْ إنْ كُنتِ مُتبلّدةً وَلاَ تشْعرينَ فَأنَا أشْعرُ.

أعلمُ أنّني شوَّهْتُ مَظهرهَا حتَّى أصبحَ جُزْءٌ منْهَا مُتصدِّعاً وَآيلاً للسُّقوطِ لكِنْ مَا ذَنْبِي أنْ كُنتُ لاَ أُفِيقُ مِنْ عَثْرةِ عَدمِ التّوازُنِ إلَى بِمُعَانقَةِ جُمْجُمْتِي لَهَا كِعنَاقِ الأبْنَاءِ لِجنَازَةِ أبيهِمْ وَكعِنَاقِ عَصَافِيرِ

اللّيْمُونِ لأعْشَاشِهَا أكْرَهُ هَذَا الشُّعُور يَا صَديقِي بِقدْرِ عشْقِي
لِرَائحَةِ ثيَابكَ كُنْتُ أفتّشُ هذَا الصَّبَاحَ فِي ذَاكِرَتِي المُتْخَمةِ بِكَ
وَوقعْتْ بيْنَ أصَابعِي آخرُ رسَالةٍ احتَضنتْها كُفُوفُ قلْبِي منْكَ ذَاتَ
لقَاءٍ كَانَ موْشُومَاً بنِهَايتِهَا (مَا هِيَ الحَياةُ بعْدَ موْتكَ يَا جنّيتي !؟)
هيَ أسْودُ منْ ثوْبي ، وَأسْودُ منْ شَعْر حَفِيدتِي ، وَأسْوَدُ منْ ليَالِي
الحِدادِ أُنثى مثلك يَا حُلْوتِي لاَ يَنبَغي لعقْلهَا أنْ يُفكرَ بِالموْتِ إلاَّ
عندَمَا تُصلِّي لاَ ينْبغِي لبيَاضِهَا أنْ يَصمُتَ حَزيناً
أُنثى مثلكِ يَا أُنشُودَتي يجبُ أنْ تُغنِّي فقطْ للحَياةِ !
لاَ تُفكّري بِي بعدَ الرَّحِيلِ وَفِي ليْلةِ رَحِيلي .. البَسِي الثّوبَ الذِي
أهديتُهُ إيّاكِ فِي عِيدِ مِيلادكِ الثانِي مِنْ تشْرينَ وَاذهَبِي لأيْ حفْلةٍ
وَارقُصِي وَغني
هُناكَ رَجلٌ كَانَ يتمنَّى أنْ يَموتَ منْ حُبّي وَحقّق اللهُ لهُ ذلكَ ..
أتعلَمُ يَا رَفيقَ الذّاكرَةِ وَالجُنونِ .. كنتُ مَسَاءَ أمْس أبحثُ عنْ
مقْبرَةٍ أدْفِنُ بهَا جَسدِي وَأوْراقِي وَرُوحِي بِقُربكَ .
وَلأنَّ المَقابرَ جَميعهَا شَاغرَةٌ أنَا مَدفُونةٌ هُنَا بيْنَ أشْيائكَ القَديمَةِ
الجَديدةِ دومًا بعيْنِي .. هلْ جرّبْتَ يَا صَديقِي أنْ تجدَ كُلّ الأمَاكنِ
شَاغرَةً أنْ تفِيقَ منْ غفْوةٍ طَالتْ .

وَتتجَاهَل تفَاصِيلَ كَابُوسِك وَتُحاوِلُ رسْمَ بَسْمةٍ عَلى مَلامِحكَ إجْبارًا وَتَذهبُ لمَوْعدِ التقْدِيم عَلَى عَملٍ تَسُدُّ بِهِ جُوعَ فمِكَ وَتجِدهُ شَاغِراً لأحدِ أبْنَاءِ السَّادةِ ، وَتعُودُ لمَنزِلِكَ تَحمِلُ عَلَى كَتِفِكَ خَيْبتِكَ، وَتتفقّدُ صُندُوقَ بَريدِكَ ، وَتجدُ رِسَالةً مِنْ مَعتُوهٍ وَحاقدٍ يتّهمُكَ بِالإلحَادِ وَالجُنُونِ وَأشْياءَ هِيَ حتْمًا ليسَتْ بكَ وَيلصِقُها بكَ بِلاَ سَببٍ ، وَرسَالة منْ رَجُلٍ يخْتفِي خلفَ نِقابٍ أسْودَ مُسْتعَارٍ يُخبرُكَ أنّهُ حفظَ جَميعَ قصَائدِكَ ، كَمَا يَحفظُ الأطفَالُ حُرُوفَ الأبْجديّة ، وَأنّهُ عَاشقٌ وَمُتيّمٌ بِلاَ سَابقِ مَعرفَة ، وَحدثَ أنْ تلْعنَ كلّ مَخلُوقاتِ اللهِ وَتهْرَب إلَى صُندُوقِ عُزْلتِكَ الخَشبيّ الذِي تُخبئ بِهِ أسْرارك وَمُذكّراتكَ الجَميلةَ وَتتكوَّر بِداخِلهِ كَطِفلٍ فِي أحْشَاءِ أُمِّهِ ، وَتُغلقُ مسَامِعكَ عنْ أصْواتِ هَذا العَالَمِ السَّرِيعِ فِي كلّ شيءٍ إلَى فِي التقدُّمِ الإيجَابِي هذَا العَالَمِ المُلوَّث المُمتَلئ بحَشرَاتِ النقْدِ المُعاقَةِ وَشَواربِ المُزتزَقةِ وَقصَائِد المُهرِّجينَ لِتقْديسِ أحذِيةِ السُّلطةِ وَالبهْرجةِ .

وصفَّق لِي وَأُصفِّق لكَ هَذَا العَالَمَ المُعَاق الأعْرجُ وَيتسَللُ إليْكَ صَوْتُه كَقرْعِ الطُّبولِ كَعَجلاتِ قطَارٍ غَاضِبٍ وَتُوزّع الشَّتائِم علَى

الهَواءِ ، وَتكتشِفُ أنّهُ لاَ يُوجدُ هُناكَ هَواءٌ يُوصل شَتائمَكَ فَهُو أيضاً أصْبحَ شَاغراً للبغْضِ .

هلْ جرَّبتَ يَا صَديقِي أنْ ترْميَ رَأسكَ علَى وِسَادتِكَ التِي تَنتحِبُ دوْمًا ضَجَراً مِنْ أحْلامِكَ ، وَتجدُ الكَثيرَ منَ الأيَادِي تَحمِلُ الكَثيرَ منَ الفُؤوسِ تُومِضُ فِي السَّقفِ كَالفرَاشاتِ المُضيئةِ .

وَيزدادُ طُولُها وَتمتدّ إليْكَ وَتُكمّم وجْهكَ وَتشْطركَ لنصْفيْنِ لِتفقدَ وَعيكَ وَتُفيق وَتجدَ رأسكَ مُعلّقاً علَى المِشْجَبِ وَجَسدكَ مَرْميٌّ علَى أرْضيةِ الغُرفةِ ، وَتُحاولُ أنْ تقفَ لِتقتربَ منْ رأسكَ ، وتُطفئَ نَارَ عيْنيْكَ الهَلِعتيْنِ وَتُجفّف دُمُوعهَا وَلاَ تَسْتطِيع .

هلْ جرَّبتَ كلّ ذلكَ يَا صَديقِي .. أنَا تَقريبًا اعتدتُ عليْهِ كَعادةِ شَرابِي للْقهْوةِ الصَّباحيّةِ الخَاليةِ منْ كلِّ شيءٍ سِوَى منكَ .. أنَا الآنَ يَا صَديقِي أرْتدِي فُستانَك الذِي اتشحَ بالسَّوادِ منْ بعْد بيَاضٍ وَأغنِّي : هناكَ رجلٌ أتمنَّى أنْ أموتَ لأجلِ أنْ يُبعثَ .. متَى سَيُحققُ اللهُ ذَلكَ !!

***

الحَقْل الثَّالث

ثمَّةَ شَيءٍ مَا يشُدُّنِي لِسُؤالكَ فِي هَذَا الصَّباحِ الأبْيَض كَالكَفنِ البارِدِ كالصَّقيعِ المُتبلّدِ كَالحَائطِ .. شَيءٌ مَا يُكبِّل عَقلي بِهذَا السُّؤالِ يَدفَعُني كرَصاصَةٍ عَابسَةٍ تَتوغّل بلحْمِ رضيعٍ وَتنهَشُه . سُؤالٌ يَنثُرنِي ويُبعْثرنِي كَثيرًا ، يُفقِدُني هَدْهدةَ الوسَادةِ وَصوْتَ النُّعاسِ وَنكهةَ الهُدوءِ فِي البَرزَخِ .. يَا صديقِي بمَاذَا تتحدّثُون ؟! كيفَ تأكلُونَ ؟! هلْ تَرقصُونَ ؟! كيفَ هيَ شمسُكم ؟ وكيْفَ هُو مَاؤكمْ ؟!

هلْ لديكُم بيوتٌ تُشبهُ بُيوتَنا ؟! وأحزابٌ ومدافعُ وحُروبٌ وشُهداءُ ومُتسوِلُون ورجالٌ خُلقُوا للقتْل فقط ، كمَا هيَ أرضُنا أمْ نحنُ فقط المُدنسُونَ المُلوّثُونَ !

هلْ يَبيعُونَ كتبَ جَان كُوكْتُو عرّابِكِ كمَا كنْتَ تُسمِّيهِ ؟ أمْ ممنوعٌ منَ التّدوُالِ كمَا تُمنعُ كلّ الأشْيَاءِ الجَميلةِ وتُصَادرُ منْ أرضِنَا . وَبمَا أنَّ هذا الصَّباحَ مُبللاً بِالعَزاءِ ، أخْبرْنِي كيْفَ شُرّعتْ لكَ أبْوابُ البَرزَخ هلْ استقْبلتْكَ جَدّتِي ؟ لطَالمَا حدّثتُها عنكَ .. هيَ امْرأةٌ حَنُونٌ جدًا وَطيِّبةُ القلبِ ، تحمِلُ أربعةَ أسْنانٍ ذَهبيّةٍ

وَعينيْنِ بلوْنِ أشْجارِ الجنّةِ .. بإمْكانِكَ الحَديثُ معهَا إنْ سَئمتَ منَ الصَّمْتِ المُميتُ .. سَتُخبرُك عنْ شَغبِ طُفولتِي بكلِّ تَأكيدٍ .. سَتُخبركَ عنْ لحَظاتِ وِلادَتِي وأشْياءَ قدْ لاَ تعرِفُهَا .

فلاَ تستغرِبْ لوْ قالتْ لكَ أنّني وُلدْتُ ولمْ أبْكِ كمَا يفعلُ جَميعُ مَواليدِ الدّنيَا .. لاَ تسْتغربْ لوْ قالتْ لكَ أنّني وُلدتُّ وَأنَا أضْحكُ بِسُخْريَةٍ وَأبصُقُ علَى هذِهِ الحَياةِ وَتوسَّلْتُ للطّبيبةِ التي سَحبتْني منَ المَشِيمةِ ببُطءٍ ، وَعيناهَا مُعلَّقتانِ علَى سَاعةِ مِعصَمِهَا ، وَقلبُهَا ينبضُ شَوْقًا للمُغادرَةِ إلَى حَبيبِهَا الغَائبِ منذُ حَرْبِ الخليجِ الثانيةِ .

أتعلَمُ .. لاَ زلْتُ أتذكّرُ رائحةَ طِلاءِ أظَافرِهَا الأحْمَر وَقمِيصِهَا الأبيضِ المُنقّطِ بِالبنفْسَجِ .. توسّلتُ إليْهَا كَثِيرًا أنْ تُعيدَني لدِفءِ رَحمِ أمّي بَعِيدًا عنْ أنيَابِ الحَياةِ الغَاضِبةِ ، لكنّهَا تكاسَلتْ كمَا يتكَاسَلُ جَميعُ العَربِ فِي أدَاءِ أعْمالِهِمْ وَدفعْتُ أنَا ضَريبةَ ذَلكَ ، لعنْتُها كَثيرًا بِالخفَاء وَمَاتَ حبيبُها فِي طريقِ العوْدةِ قبلَ أنْ يُقبّل يَديْهَا المُلطّختيْنِ بدمَاءِ قدومي الأسودِ ، وَانتحرَتْ هيَ مِنْ فَاجِعةِ الصَّدمةِ فِي اليوْمِ التّالِي شَنْقًا ، هيَ أيْضًا تُقيمُ بِالبرْزخِ مَعكُم أخْبِرهَا أنّي لمْ أنفذْ وصيَّةَ جدَّتِي بأنْ أكونَ طَبِيبةً أُشْبهُها وَأنّي

أحرَقْتُ وصيَّتهَا كمَا تَحرِقُ فتَاةٌ شَرقيَّةٌ رَسائلَ حَبيبهَا الخَائنِ ، فلاَ أُريدُ أنْ أرْتكبَ إثمًا كمَا ارتكبتْ هيَ أكبرَ الآثامِ بِولاَدَتِي .

لاَ أريدُ أنْ أسجّلَ أسمَاءَ لِلقَادمينَ لهذِهِ الأرْضِ المُلغّمةِ بِالتفَاهةِ وَالبؤْس وَالجوعِ والحَماقَاتِ وَكلّ التفَاصِيلِ القَبيحةِ .

وَأخبِرْ ابنةَ البَرزَخِ صَديقَتِي الوفيّةَ صَاحِبةَ العَينيْنِ البَحريّتيْنِ أنَّ مَدينتَهَا أصْبحتْ كعكةً مَعجُونةً بِالقنَابلِ مُزيّنةً بمَخْفُوقِ المَجازرِ الجَماعِيّةِ وَبيتهَا البَسيط فِي تَلِّ الهَوَى أصْبحَ لرَجُلٍ عِبْريٍّ هوَايتُهُ اغتِصَابُ النسَاءِ العربيّاتِ وَشتْمُهنّ وَصَلبُهنَّ .

أخْبرْهَا أننَا أصْبحنَا بِلاَ عُرُوبةٍ فَعُرُوبتُنَا غلَّفنَاهَا هَديَّةً أبديَّةً لنتنْيَاهُو، وَنكَّسْنَا الأعْلامَ وَاحترفْنَا الخيبةَ وَالتبلُّدَ وَالبُكاءَ .

أصبحْنَا بِلاَ دَمٍ أحمرَ وَلاَ أسْودَ وَلاَ حتَّى أبْيضَ .. فدِمَاؤنَا تبرَّعْنَا بهَا لِحُرَّاسِ الأمنِ وَالسُّلطَاتِ .. أصبحنَا بِلاَ بُيُوتٍ فَأوطَانُنَا سلبتْنَا كلّ طَاقتِنَا .. جرَّدتْنَا منْ جَميعِ أشيائِنَا .. وَبصقتْنَا لأرصِفةِ المُشرَّدينَ .. وأنَّ الرحيلَ لِلبرزَخِ أفضلُ بِكثيرٍ منَ التنفّسِ فوْقَ أرْضٍ قذرةٍ كَحَاوِيةِ قمَامةِ زَعيمٍ عربيٍّ .. أرضٍ خَاليةٍ منْ كُلّ معَانِي السُّمُو وَالإنْسانيّة .

وَأيْضًا أخْبرْهَا أنِّي أشعرُ بالعجْزِ التّام بِالبُكاءِ أوْ حتّى الثرْثرةِ إلَى الكائِناتِ الحيَّةِ .. فَمقعدُهَا الخَالِي لاَ أحدَ يستَحقُّ المُكوثَ بِهِ .. وَأخْبرْهَا أنَّ مَاءً مَغلياً ينسكِبُ فوْقَ جُمْجمْتِي عندمَا تَقولُ أمِّي (متَى تَتوقَّفينَ عنْ الطّوافِ حولَ العُزْلةِ .. سَتمُوتينَ يَا سِهامُ لوحْدَكِ ولنْ يعلمَ أحدٌ بكِ) .

قلتُ لهَا يكفِي أنْ تَبكِيني نَوافذُ غُرْفتِي وَأشْجَارُ الصّنُوبرَ .. يكفِي أنْ تَشتَاقَ لِي أبْوابُ عُزلتِي وَحَائطُها وَهَواؤهَا وَحنجرةُ القيصَرِ وَالأورَاقُ وَالعَصَافِيرُ .. سَتسألُ فنْجانُ قهْوتِي : أينَ رحلتْ منْ كانتْ تُشاطِرنَا تدخِينَ الجُنُونِ ؟ أينَ رحلتْ منْ كانتْ تُراقبُ خُيوطَ الشمْسِ عندمَا تتسلّلُ إلَى التقْويمِ وَتشطبُ يوْماً مضَى منْهَا كالدّهرِ .

جميعُهُم سَيفتقِدُونَ منْ يتحدَّثُ إليهِمْ ويُجيدُ الإصْغاءَ لِبعثرتِهِم دُونَ غَضَبٍ ، فهذَا الكوْنُ لاَ يفهمُ لغةً تُجيدُ تأبّطْ عَزَائِي وَاسْتئصَاله ، فَفِي عيْنيَّ يسْكُنُ جفافُ ألفِ صَحراءَ قَاحلةٍ وعشْرين كوْكباً منْ تِيهٍ وموْتٍ ، فكيفَ أقتلعُ كلَّ هذَا الضَّجيجِ أعْلاهُ منْ جُذُوري كيْفَ ؟ هلْ تُنصِتُ إليَّ يَا صَديقِي أمْ لاَ زَالَ النومُ يسْرقكَ منّي .

عرّابُكَ يقُولُ : الشعراءُ لاَ يموتُونَ إنهُمْ يَتظَاهرُونَ بِالنوْمِ فحسبْ . يبدُو أنَّ النوْمَ تحتَ أشْجارِ البرزَخِ رَاقَ لكَ كَثِيرًا وبقيتُ أنَا وَحيدةً أُثرْثرُ كَفتَاةٍ مُصَابةٍ بِالهلْوسَةِ وَببثُورٍ سرِيعَةِ العدْوَى .

حَسنًا سَأضَعُ كُتبَ جَان كُوكْتُو وهذِهِ الرسَالةَ معَ عَربةِ المَوْتَى القَادمَةِ إليكُمْ ، هذَا اليوْم سَأُرسِلُها معَ رَجُلٍ يحملُ شَيئاً منْ دَمِي وَأمّه تُشارِكُ أبِي باسْمِ الأبِ وَالهُويّة .. رجلٌ كانَ يُعِدُّ حَقائبَهُ منذُ عشْرينَ يَوماً للهُرُوبِ منْ نَارِ شمْسِ مَدينتِنَا .. وَهرّبه الموْتُ إليهِ تَهريبًا أبديًا بِلاَ عوْدةٍ .

لَمْ يعلمْ أنهُ مسافرٌ للخَلاصِ وَأنَّ الحقائبَ التِي أعدّها وَالثيابَ التِي رَتَّبهَا ، وَالتذاكرَ التِي دفعَ ثمنَهَا كانتْ تذكرةً لثمنِ رَحيله منْ هذهِ الحَياةِ ، فالموْتُ أيْضًا أصبحَ مدفُوعَ الثمنِ ، لَمْ يعُدْ بِالمجّان .

انتظرْ قُدومَهُ يَا صدِيقِي وَأحسِنْ اسْتقبَالهُ ، وَأخبرْهُ أنَّ لقاءَنَا قرِيبٌ جِدًا .. قرِيبٌ جِدًا .. بيْننَا فقطْ بضْعُ خُطواتٍ وَيَحينُ يوْمُ التَّلاقِ وَتَحِينُ القَارعةُ ..

***

لَمْ أعُدْ امْرأةً صَالحَةً للحُبِّ

الإهداء

[إلى رجُلٍ يصمتُ علَى شَهادةِ موْتِي الأبديِّ عندمَا تعلّقتُ بِه]

يَا الله لَمْ أكنْ أعلمُ أنِّي سَخيفةٌ وَمُغفّلةٌ بهَذا القدْرِ الكبيرِ لَمْ أكنْ أعلمُ بأنِّي يوْماً مَا سأُعلّق ورقةَ اسْمكَ

بشَجرةِ الوُجُوهِ التِي خَذلتْنِي وَطعنتْنِي كَثيراً .. وَأُحاولُ أنْ أُحصيَهُم كعددِ النُّجومِ وَلاَ أستطِيع

لا يُهمْنِي أبدًا منْ أيّ قبيلةٍ تكُونُ أوْ لأيِّ دِيانةٍ ومذْهبٍ تنتَمي .. وَمَا الذِي تمْلِكُه منْ قصُورٍ .. لاَ يُهمّنِي إنْ كنتَ أمِيرًا

أوْ بَائعَ خُبزٍ أوْ نَادلاً فِي إحْدى الحانَاتِ .. لاَ يُهمّنِي كمْ منَ العُمرِ تبلُغُ .. أوْ كمْ منَ الأطفالِ تمْلِكُ .. كلّ مَا كنتُ أحلُمُ بِهِ معكَ لحظةُ حُبٍّ صَادقةٍ وغُرفةٍ صَغيرةٍ تحْمي أطفالَ حَنينِي منَ التّشَرُّد فِي حَاناتِ الوَجعِ

لَمْ أكنْ أعلمُ أنَّ خَلايَا الحبّ الكَامنةِ بِأعْماقِي سَتجعَلُنِي أتغَاضَى عنْ خَطاياكَ بهذَا الشَّكلِ القاتلِ ، وَأغمضُ نصفَ عيْنِي وأراقبُ

خُذلانكَ لِي بنصْفِ عيْنٍ ، وَأحاوِلُ كثِيراً أنْ أراكَ بِعيْنٍ مَلائِكيَّةٍ ، وَأرَاكَ رَجلاً لاَ يُخْطِئ وَلاَ يَحْملُ بصَحِيفةِ أعمَالهِ سِوَى الحَسَنَاتِ، وَلكنْ سُرعَانَ مَا سَقطتْ الأقنعةُ وَرأيتُكَ ، كَمَا كُنت أُخبّئكَ بذَاكِرتِي رَجلاً قَبيحَاً جِداً سَيئاً

جِدًا ، لوْ تعلَمُ كمْ كُنتُ أحمِلُ لكَ بِقلبِيَ الصَّغيرِ لَمَا ارْتكبْتَ الخَطايَا وَابتعدتَ عنِّي ثَانِيةً وَاحدةً

لوْ تعلَمُ كمْ أنَا مَريضةٌ بحُبّكَ .. وَكمْ كُنتُ أبكِيكَ كلَّ صَباحٍ وَمَساءٍ بِالخفَاءِ .. كنتُ أكتُبكَ كَثِيراً فِي مَطلعِ كُلّ نصٍّ لِي وَأتخيّلهُ بِصوْتكَ كيْفَ سَيكُونُ وَأشْكُوكَ للوَرقِ وَأنْتفِضُ ضَجرًا بِشدَّةٍ وأنتَ غَارقٌ فِي أحَاديثِكَ لإحْداهُنّ عنْ مُغامَراتِكَ المُختلقَةِ وَآخِر حَكايَا قَبيلتِكَ .. وَكمْ منَ الأمْوالِ وَالدُكَ يَملكُ وَأنَا أمُوت أمُوت بِهُدوءٍ وَأُخبّئ كَفَني الذِي أهديتَهُ لِي خلفَ ظَهري خَوفًا منْ أنْ تَراهُ أمّي وَتُبعدُنِي عنْكَ .

أحببْتكَ أحببْتكَ حَدَّ الهَوسِ وَفوقَ نطاقِ العقْلِ وَحكَايَا المُحبِّين وَالمَجانِين .. أحببْتُك فوْقَ المَوتِ بِمرّاتٍ كَثيرةٍ حتَّى ماتَ كُلّ شَيءٍ ينبضُ بِي وَأنَا فِي بدَايةِ عِقدِ العِشْرين .. كنتَ أبي وَأخِي صَديقِي

وَحَبِيبي .. كنتَ مَلاذِي وَمنْفايَ مَدرَسَتِي وَأُستَاذِي وَتلْميذِي ..
كنتَ تَاريخِي جُغرَافيّتِي هَوائِي أكْلِي مَائِي وسَادَتِي غِطَائِي قهْوتِي
دَائِي وَدوَائِي مزاجيّتِي .. كلّ أشْيائِي المُفضّلة
كنتَ كلّ شَيءٍ .. ولكنكَ لاَ شَيءَ بِالنسْبةِ لِي الآنَ !!
أتعلَم أنِّي أُعَانِي منْ فقْرِ الأحَاسِيسِ بعدكَ وَالخُلوّ منَ الرُّومَانسيّة
المُفرِطةِ .. لمْ أعُدْ جذّابةً كمَا كُنتُ في السَّابقِ مَلامِح القُبحِ تفتَرسُ
جَسدِي ، وَأصْواتُ الموْتِ تُغرِيني بِالنّداءِ .. لمْ يعُدْ هُناكَ شَيءٌ
جَميلٌ أتشبَّثُ بهِ ، ولمْ أعُدْ امرأةً صَالحةً للْحُبِّ !!
صَديقَتِي تَشْتكِي منَ اللامُبالاَةِ التي أمرُّ بهَا وَأُمِّي تُؤرِّقُها عَصبيّتِي
وَضَجِيجِي الزّائد .. أصْبحتْ كلُّ الأشْياءِ منْ حوْلي قَبيحةً جِداّ
حدَّ القَرَف .
ارْحلْ معَ منْ تُحبُّ .. قَهْقهْ معَ منْ تشَاءُ .. وَارقُصْ معَ منْ تُريدُ
.. انْعتْنِي بِالطفْلةِ المُراهِقَةِ السَّخيفةِ أيْضاً .. لاَيُهِم
تهْدينِي كلَّ صَبَاحٍ بَاقةَ وَردٍ ذَابلةً رَائحتُهَا تُشبِهُ رَائحةَ الموْتِ
سَمّمتَ خَلايَا جَسدِ حُبي
وَترْمِي مَاءَ النّارِ بوجْهِي كلَّ مَساءٍ لِتُشوِّهَ مَلامِح وَجْه حُبّي ثقْ فقطْ

أنّني لمْ أعُدْ امْرأةً صَالحةً للحُبِّ منْ بعدِكَ ،
وَثِقْ أيضاً أنكَ قتلْتنِي بِهُدوءٍ شَديدٍ .. وَمَا أقسَى الموْت البَطيء !!

همسة

[لن أغفرَ لكَ خطيئتكَ مهْما فعلتَ]

***

الحرْفُ الأوَّلُ منْ هُويَّتي

لمْ أقشرْ تفّاحةً فِي قَاعِ الليلِ وَأفكّر فِي اللهِ كمَا يفعلُ منْ أحببْتُ
كنتُ فِي وَهلةٍ منَ اللاوعْي أغزلُ الكَثيرَ منَ الاسْتفهامَاتِ ،
وأبحثُ عنْ مسَارٍ أكتبُ فيهِ منْ أنَا
ومَا حَقيقةُ مَا حَوْلي يسْألُنِي العَابرُونَ : منْ أنتِ ! وَأقولُ لهُمْ : أنَا أنَا
يَعودُونَ وَيقُولونَ : منْ أنتِ يُخرسُنِي الصّمتُ وَأهربُ إلَى مَدينةِ
عُزْلتِي كَقاتلٍ يهرَبُ منْ كُفوفِ العَدالةِ
أهربُ كَقنفُذٍ يَتكوَّرُ وَيخرج أشْواكَهُ لأصَابعِ العَابرينَ لِيترُكَ جُرْحاً
أبَديًّا موْشُوماً بكُفُوفهِمْ
يقُولونَ : منْ أنتِ ؟ وأقولُ لهُم : أنَا أنشُودةُ الثّمالَى
أنَا الشَّجرةُ طَويلةُ الأغصَانِ العَاريَةُ منَ الأوْرَاقِ
هلْ تعرفُونني ؟! ويقُولونَ : لاَ نعرفُكِ منْ أنتِ ؟
وَأقولُ لهُمْ : أنَا الشّهقةُ الأخِيرَةُ فِي أفوَاهِ الشّهداءِ
هلْ تَعرفُونني؟! وَيقولُونَ : لاَ نعرُفكِ منْ أنتِ ؟
وَأقولُ لهُمْ : أنَا الأرضُ التي تُفتّشُ عنْ ظلِّها

أنَا تَجاعِيدُ الزمَنِ الظّالمِ فِي وُجوهِ الجدَّات .. أنَا قمرٌ غشَاهُ الخُسوفُ وَحلّتْ العتمَةُ

أنَا العَلامةُ الكُبرَى لموْتٍ قادم .. أنَا الأمُّ الحنُونةُ لجَميعِ مُشرّدي الأرضِ

أنَا الوَطنُ للوُجوهِ المنْبوذَةِ وَالأقْدامِ النّازحةِ وَالأيَادِي المُعترضةِ

أنَا البنتُ التي تزوَّجتْ بتُابوتٍ أزليٍّ

أنَا الطفلةُ التي سَقطتْ سَهوًا منْ أسْفلِ دَركِ النّارِ

أنَا الوباءُ المُنتظَرُ لنِهَايةِ هَذا العَالمِ المُعاقِ

أنَا شعرٌ أبْيضُ في رأسِ عَجوزٍ طَاعنةٍ في السنّ

أنَا ثوبٌ قديمٌ مُعلقٌ في مجزَرةٍ جمَاعيّةٍ

أنَا نافذةٌ تُطلّ على مقبرَةٍ كَبيرةٍ

أنَا صُنبورٌ حزينٌ وَحيدٌ في مغسَلةِ الموْتَى

أنَا الخيْطُ الأولُ في بياضِ الكَفنِ

أنَا اللحظةُ الأخِيرةُ مَا بينَ الحَياةِ وَالموْت

أنَا السُّم القابعُ في عُمق بُرجيَ العقربِ

أنَا طلاسِمُ مُبهَمةٌ فِي أصَابعِ مُشعوذٍ أسمَرَ

أنَا صُراخُ المجَانِينَ وَنبرةُ الألمِ في حنْجرةِ القيْصرِ

أنَا ابنةُ أرشيكجَال إلهةِ العَالَمِ السُّفلي حيثُ يُقيمُ أصْدقائِي الأمواتُ هناكَ

أنَا حَفيدةُ الثُّوارِ وَسُلالتِي تعُودُ لِجنِّيةٍ ونبيٍّ يغتسلُ منْ مَطرِ اللهِ

ويُوزِّعُ خَلِيطًا منَ الثوْرةِ وَالسّحرِ وَالجنونِ والحريةِ المَفقُودةِ تَذاكرَ مَجانيّة للعُقلاءِ

ومَا سَكبتُه أعلاهُ هوَ الحرفُ الأوّلُ منْ هُويّتِي هلْ أُكمِل ؟ وهلْ تَعرفُونني ؟

لمْ أسمعْ إلاَّ أصْداءَ أصْواتِهم يَطرقُ جُدرانَ بيْتِي وَهُم يُولّونني أدْبارهُم

وَيقولُونَ : عَليكِ لعنةُ الربِّ لاَ تُكملينَ لاَ نُريدُ أنْ نَعرفكِ .. لاَ نُريدُ أنْ نعرفكِ

وَأنتما أيّتُها العينانِ المُنهكتانِ اللتانِ تُمشّطانِ بعثرَةَ هُدوئِي وَتقْرآنِي الآنِ

هلْ تَعرِفانني ؟

***

عيد الموت

العَاشِر منْ أيلُولَ وَأهَازيج الألعَابِ النّاريّةِ يخترقُ سَماءَ القرْيةِ
يرْكضُ الأطفَالُ وَهُم يُكرّرونَ بمرحٍ (عْطُونا عيديتنَا) وصوْتُ
كَاظم ينسكِبُ كَالمِلْحِ فوْق جرْحَي وهْوَ يُغني
(عيد وحُبّ هاي الليْلة وَناس معيّدين لوْ انتَ وياي الليلةَ العيد
بعيدين)
وَكأنهُ يقرأُ أُمنيتِي الوَحِيدةَ في هذَا العيدِ البَاردِ .. وَهو حُضورُ
صَوتكَ إنْ كانَ حُضورُ عينيْكَ شيئاً منَ المُستحيلِ لمْ أرتدِ فُستاناً
مُزرْكشاً كَحالِ جَميعِ فَتياتِ القرْيةِ .
كنتُ أتوسّدُ حُبوبَ الصّداعِ وَأصَارعُ ضَجيجَ المَرضِ فِي مُحاولةٍ
منِّي للنوْمِ ورُؤية وَجْهك الكريم .. كنتُ أركضُ كَامْرأةٍ مَمسُوسةٍ
بِجَانٍّ إلَى أعلَى جبلٍ فِي القريةِ ، وَأتمنّى لوْ أقتلعُ جَميعَ هَذهِ البُيوتِ
وأسْتبدلُها ببحرٍ لأطيرَ وأغرقَ كمَا انتحرتْ ألفونسينا سْتُورنيو
غرقًا عندمَا فقدتْ حَبيبهَا في البحْرِ .
أنا البنتُ دَائمةُ العطشِ ، سَأجدُ في ذاتِ البحرِ مَا يرْوِي عَطشِي
الأبدي منكَ .. أذكرُ صوتكَ المُربك هنَا في هذَا المكَانِ الذِي جَمعنِي

بكَ لأوَّل مرَة وأنتَ تضحكُ علَى شُرْبي للماءِ بِكثْرةٍ .

وَأنَا أقولُ لَك بجديّةٍ : سَأكتبُ في وَصيّتي أنْ يرْموا جُثّتي فِي مُحيطٍ كبيرٍ لاَ يصلُ إليهِ إنسٌ وَلاَ جانّ ، أنْ أكونَ في بطنِ قرْشٍ أفضلَ منْ أنْ تكونَ جُثّتي منْ نصيبِ الدّودِ الذي أكرهُه ، وَالترابِ الذي منه خُلقتُ ، ونبْرة صوتكَ اللامُبالِي وأنتَ تقُولُ : مجنُونة وأتوقّع منكِ كلّ شيءٍ ، ولوْ فعلتِيهَا سَألحقُ بكِ ولنْ أعتقكِ .

مَاذا لو فعلتُهَا الآنَ هلْ سَتأتِي ! لتغرقَ معِي في هذَا البحرِ الشّاسعِ الذِي يسْرقُ زُرقتَهُ منْ هُدوءِ عينيْكَ وتكونُ نِهايتِيْنَا شيئاً منْ الأسَاطيرِ ويوْم يُقدّسُه ويحتفلُ بهِ العُشّاقُ المَجانين علَى تَعاسَة قصّة حُبٍّ لم تكتملْ كلّ عَامٍ .

أي الحُروفِ أيّها المَجنُونُ ستُعيدكَ إليَّ ! مجانين أرْض اللهِ يُحلقونَ في سقْفِ جُمجُمتِي يُهلّلونَ ويُكبّرونَ باسمكَ وقلْبي يسقُطُ فِي مُحيطِك ، وأصَابعِي تَتأرْجَح فوقَ زقُّوم الخَطيئةِ .

وأكتبُ إليكَ منْ جديد منْ بعد تبلُّد وَجفافٍ قدْ طالَ أكتبُ لكَ بعدَ مُرورِ الجُنونِ وَالنّصْف

أكتبُ لكَ دونَ ذكرِ أسْماءَ ترْميني بيْنَ كُفوفِ محكمةِ شيْخِ القَبيلةِ بيْنَ حبْلِ مشْنقةِ المَمنُوعِ وَ(العيبِ) تَنفِيني بَعيدًا عنْ تقيُّد الرقابةِ .

أكتبُ لكَ رسَالتِي هذهِ التِي سَأعلّقُها علَى جُدرانِ قرْيتِنا عِيديّةً للأطفالِ والنّساءِ ، كمَا يُعلّق ابنٌ خبرَ نعْي والدهِ ، كمَا يعلّق ضابطٌ فاسقٌ أسماءَ المطلوبينَ أمنيًا ، وكمَا يكتبُ الباحثونَ عنْ عملٍ أرقامَهُم علَى أبوابِ المَمرّاتِ .

لاَ أعلمُ كيفَ أعتذرُ لكَ ، تَعرفنِي جَيدًا لاَ أجيدُ لغةَ الاعتذارِ ، ليسَ بِكبْرياءٍ منِّي كمَا كنتَ تقولُ لكنّ جُرْم رَحيلي عنكَ لاَ تفِي بحقّه مجلداتٌ منَ الاعتذار ، فكتَابةُ خطابِ اعتذارٍ إليكَ شيءٌ صعبُ يُشبهُ تأليفَ وخلق بَشرٍ .

أعترفُ لكَ كنتُ طفلةً غبيةً جِدًا عندَما فرَّطتُ فِي عامٍ منْ عُمري، وأنَا أتخبَّطُ فِي عتْمةِ الأقدارِ .. كنتُ تماماً كمَا كنتَ تُخبرُني أقطعُ دَابرَ كُلِّ يدٍ تقتربُ منْ قلْبي لذاتِي وَكبريَائي السَّاذج ، فربِّي وَهبنِي دماً صلْباً لاَ يمكنُ لهَائم أنْ يعومَ بداخلهِ إلاّ الأنبياءُ .

كأنتَ كنتُ البنتَ الفَوضويّةَ التي لاَ تفكرُ سِوَى بذاتِها وعملِها ، وكيفَ سَيكونُ وجْه البنْتِ التي لاَ تُفكّر سِوَى بِمَشاريعِهَا القادمةِ وَأوراقِهَا وَضَجيجِ خيَالاتِهَا وَبعثرَةِ حروفٍ قرأتُهَا لأسْماءَ لاَتحضرهَا .. كنتُ الفضاءَ الذي لاَ يُرمّم ثُقوبَه سِوَى المُعجزاتِ .

كأنتَ كنتُ كَالمسافرِ الذي يُفتشُ عنْ وطنهِ وَيتحدّثُ للأطفالِ عنْ

أشجارِ زيتونِ بلادهِ ، وَعندمَا يسْأله المارّة : أينَ وطنُك ؟ قالَ لهُم: لاَ أعلمُ فقدتُ اسمَ وطني مع ذاكِرتِي لكنّي مؤمنٌ أنّني سَأستعيدُ ذاكرتِي يوْمًا ما .. وهَا أنَا أسْتعيدُ ذاكرتِي واسْم وطنِي المربوطَ برُباعيةِ اسمكِ في أوّل عيدٍ لاَ يجمعُني بكَ .

أشتاقُ لقُبلاتٍ أسْترقُها منكَ في هَذا العيدِ حتّى أوزّع الهدايَا علَى الأطفالِ ، وأنَا مُبتسمةٌ أشتاقُ لصَوتكَ العابقِ بالفلّ الذي أعْشقُه وهْوَ يأتِيني الآنَ معَ لهجةِ القَرويّاتِ وهُدوءِ الفلاحينَ والأشْجارِ الباسِقةِ ، يأتِي معَ العصافيرِ المُغادرةِ وحلوَى العيدِ وَصوْتِ المَآذنِ الصّغيرةِ وصمْتِ الجداولِ ونَقاءِ البُسطاءِ ورَائحةِ القهْوةِ العربيةِ التي تعشقُها .

صوتُكَ هُو أمنيتِي في هذَا العيدِ هوَ الدعوةُ الوحيدةُ التِي طلبتُها وكررتُها كَثيرًا في ليلةِ القدْرِ ، ويُؤجّل اللهُ تلبيتَها لأمرٍ يُشْعرنِي بالضَّجرِ ، وأتمنّى أنْ يُخبرنِي بهِ ، فقدْ سَئمتُ نظراتِ النساءِ الحادّة عندمَا تَقولُ إحداهُنّ : عيدك مُبارك . وأقولُ :لاَ عيدَ لِي إلاّ بحُضورِ نَبيّي ، قُولِي لِي : عظّم اللهُ أجركَ في هذَا العيدِ ..

***

منْ مُذكّراتِ الطفلةِ الكبيرةِ

الرحيلُ منْ مكانٍ احتضنكَ لعُمرٍ مَديدٍ يُشبِه رمْيكَ في وِعاءٍ كبيرٍ يَغلي تحتَ لهيبِ النارِ لتغليَ بهُدوءٍ حتّى ينضجَ حُزنُكَ لتخرجَ إلهاً للوجَعِ والعذابِ والحُزنِ ، كمَا في الأسَاطيرِ .

هذَا مَا أشعرُ بهِ عندمَا فِارقْتَ حيّنَا القديمَ قبلَ عدّةِ أيّامٍ .. حيّنَا ببساطتِهِ وَصخَبِهِ وهُدوئهِ الذِي يُشبهُنِي .. فارقْت مَا تبقّى لي منْ خُيوطِ الماضِي .. فارقْت صوتَ الباص وجرسَ المدرسةِ وأصدقاءَ الطفولةِ وكرْكرةَ الصّغيراتِ وَحكايَا العمّ أبي نوّاف .

كنّا نجتمعُ إليهِ في زاويةِ بيتِهِ البسِيطِ ، وهْوَ يشربُ الشايَ معَ ضوْءِ الغروبِ ، ويحكِي لنَا حَكايا تُشبهُ الأسَاطيرَ ، كنّا نُقدّسُهُ ونُؤمنُ بكلِّ ما يقولُ ، كانَ يُحدّثنا عنِ الحربِ وعنِ الغزواتِ وكلّ ما يحملهُ تاريخُ وطنِنا منْ انتصاراتٍ وهزائمَ ، كنّا مُبصرينَ لكلّ ما يقولُ نبحثُ عنْ حقيقةٍ لماضِي الوجُود .

لاَ زلتُ أتذكّر بُكائي عندمَا منعتْنِي أمّي منَ الذّهابِ للّعبِ معَ

أبناءِ الجِيرانِ وَالاستماعِ لأحاديثِ العمّ أبي نوّاف الذِي نحرصُ علَى تواجُدنَا جَميعًا في زاويةِ بيتهِ ، وغيابُنَا عنهُ يُعتبرُ خيانةً .

صوتُ أمي وهْوَ يسقطُ كالصّاعقةِ عندمَا تقولُ : (انتي بنت كبيرة خلاص حرام تكشفين وعيب تسُولفين عند غير محارمك) كنتُ حينهَا أنزعُ الشرائطَ البيضاءَ وأضعُ الدّمى في حَقائبِ الطّفولةِ المُغادِرةِ إجباريًا ، كنتُ الطفلةَ المُتدلّيةَ منْ جَدائلِ النارِ بعقلِ امرأةٍ بألفِ عامٍ .

و كانَ كلّ ذلكَ يرْميني لنشَازِ صوْتِ أبلَة نورة عندمَا كانتْ تُفسّر لنَا أنّ جميعَ الرجالِ وُحوشاً ، كنتُ أضحكُ كثيرًا بِبراءةِ الأطفالِ المُعتادةِ منْ كَلامِها ، وأقولُ لهَا : هلْ يعني ذلكَ أنّ أبي وإخْوتي وُحوشٌ كيفَ يا أبلة ؟

لاَ أذكرُ جَواباً منهَا .. لاَ أذكرُ إلاّ أثرَ المسْطرةِ الخشبيّةِ التِي تَزرعُ الرعْبَ علَى وُجُوه الطالباتِ وَالفرْجارِ الحادّ وهْوَ يخدشُ أصَابعِي الصّغيرةَ

في مدارسِنَا يُعلّموننَا أنْ نحفظَ دونَ أنْ نفهمَ ، أنْ نكونَ كالآلاتِ

المُتبلدةِ التِي تُنتجُ القليلَ منَ الأشياءِ الجيّدةِ وَالكثيرَ منَ الأشياءِ السّيئةِ .

أذكرُ درساً في مادةِ التوحيدِ كانَ يتحدّثُ عنِ اللهِ ، ولأنني كثيرةُ الأسئلةِ والتلميذةُ المجتهدةُ التي تريدُ معرفةَ كلّ شيءٍ يسيرُ في الفضاءِ ، كنتُ أسألُ أبلة نورة برغم عصبيّتها وأقولُ : منْ هوَ الله؟

كان الجوابُ الضربَ والشتمَ وصوتُها وهيَ تتهمُني بضعْف الإيمانِ مُذيّلة في نهايةِ حديثِها لنْ تحضري الدرسَ القادمَ إلاّ بعدَ توقيعِ تعهدٍ أخيرٍ ، فكيفَ لطفلٍ أمرهُ أستاذُهُ صعْبُ المِراسِ بحفْظِ معلّقةٍ لامرئِ القيسِ ، وحفظها والخوفُ يُطبقُ لسَانه بحقِّ السّؤالِ عنْ عُمْق هذه المُعلّقة ومَا معنَاهَا !

كيفَ نحفظُ دونَ أنْ نفهمَ ونحنُ أطفالٌ لاَ نُفرّق بينَ الحلالِ والحرامِ ولاَ نُميّز بينَ الصوابِ والخَطأ ، فالاستفسَارُ يعني المُعارضةَ بِالنسْبةِ لهُم ممّا يُؤدّي للقمْع والضرْبِ دونَ رحمةٍ ، وَعواقبَ طَويلةِ الأجلِ، لاَ زالتْ تَفاصيلُ الطفولةِ عَالقةً بذاكِرتِي .

لاَ زلتُ أذكرُ نادرَ مجنونَ الحَارةِ ، وهْو يركُضُ فِي أزقّةِ الحَيّ

الضّيقةِ بِثيابِهِ المُمزّقةِ ، ويقُولُ : جاءَ العيدُ جاءَ العيدُ . ليتَهُ يعلمُ أنّ هَذا العيدَ أسودُ بعيدًا عنهم ، وأنّ هذا المكانَ الذي تزدادُ بهِ البَهرجةُ والأحاديثُ المُنمّقةُ وسَادة القوم لاَ يرُوقُ لفتاةٍ تعشَقُ التفاصِيلَ البسيطةَ مثلِي .

ليتَ صَاحبَ الأجْرةِ يُخطِئُ بِالعُنوانِ وَيأتِي بهِ إلى هنَا لأسْئلةِ : كيفَ هُو بيتُنا القَديم ؟ ومنْ هُمْ الغُرباءُ الذينَ اسْتعمرُوه ؟ مَاذا فعلُوا بهِ ؟ وهلْ غُرفَتي التي بكيْتُ فيها كَثيرًا وفرحْتُ بِهَا كثيرًا ، وحَضنْتُ جدّتِي الرّاحلةَ بهَا كَثيرًا ، وَقصَصْتُ ظفِيرتِي الطويلةَ عندمَا غضبتُ منْ أمّي لسَببٍ تَافهٍ ، وارتديتُ مرْيولَ المدرسَةِ ، وحملتُ كتبَ الجَامعةِ ، وأصبحْتُ الطفلةَ الكَبيرةَ كمَا يَقولُ أخي ، ونجحْتُ وتنفَّستُ بهَا ثلاثةً وَعشْرينَ عامًا هِيَ عُمري بأكملِهِ علَى هَذهِ الأرضِ المُعاقةِ ، هلْ لاَ زالتْ بذاتِ الطلاءِ المزْهر البسِيط ؟ وهلْ خَشْخشةُ أصْدقائِي المَوْتى الذينَ لاَ يَراهُم أحدٌ سِوايَ ؟ ولاَ يخرُجونَ لِي إلاّ فِي العتَمةِ يَسمعُها أحدٌ ؟

هلْ هُم غاضِبونَ منِّي لأنِّي قدْ خُنتُهم وَغادرتُهُم رغْماً عنّي ؟ وَزُهور الفُلّ علَى الشُّرفةِ هلْ ذَبُلتْ بعد أنْ كنتُ أسْقِيها وَأغنِّي

لهَا؟ الحمامةُ البيضاءُ التي تَأتِي عندَ صلاةِ الاستسْقاءِ وَتبْني عُشًّا وينْهدم ، وَتعودُ لِتبْنيهِ منْ جَديدٍ ؟ هلْ تأتِي أمْ فقدتُ ضَجيجِي ولمْ يأتِ المطرُ وَرَحلتُ لنافذةِ بيتٍ آخرَ ؟

الشجرةُ الكبيرةُ التي علّقتُ عليهَا الكَثيرَ منَ الأُمنيّاتِ ، وَنحتُّ عليْها عندَمَا نبَضَ قَلبي للمرّةِ الأولَى وَالأخِيرةِ أولَ حرْفٍ منْ إسْمي واسْم صديقي الميّت هلْ اقتلعُوها ؟ لأنّ أوراقَها التِي تتسَاقطُ كَثيرًا تُرهقُ كنّاسةَ الصّباح !

مجموعةُ النملِ التِي تَخرجُ منْ منفذِ زَاويَةِ السُّورِ ، هلْ يرْمُونَ فُتاتَ الخُبْز لهُمْ كمَا كُنتُ أفعلُ ؟ هلْ يتحدّثونَ معهُمْ أمْ كانَ السُّم إليهِم أقربَ ؟ جَارتُنا العَجوزُ التِي تُمشّط الحُزنَ دوْمًا عندمَا أشَاهدُها فِي أوّلِ المسجدِ وَهِي تبْكي وَتدْعو اللهَ أنْ يعودَ ابنُها الذِي غَابَ فجأةً وَرحلَ للحرْبِ فِي أفغانِستَان وَماتَ هناكَ .

تدعُو منذُ سبعةِ أعوامٍ بذاتِ الدعوةِ وَبذاتِ الوَقارِ وَالسّكينةِ ، لم تُصدّقْ أنّ ابنهَا الوَحيدَ قدْ خطفهُ الموتُ وَرحلَ ، كنتُ أردّدُ بيْني وبيْن نفْسِي لوْ يُعيدهُم الدعاءُ والبكاءُ لَقضيْتُ عُمري فِي الدعَاءِ وَالبُكاءِ ، كيف يعُودُ الأمواتُ يَا خالة .

وَتبكِي بقوّة وتدعُو بصوْتٍ عَالٍ وَأكثرَ حدّةٍ وَكأنّها تسْمعُني وَتُريدُ منِّي أنْ أكفّ عنْ قوْل ذلكَ ، جارتُنا الجديدةُ الصّامتةُ التِي تدعُو اللهَ فِي الصّلاةِ بيدٍ وَاحدةٍ ، المرأةُ التِي تَتحاشَى الحَديثَ معَ نِساءِ الحيِّ وَتبادُلِ الزّياراتِ ، المرأةُ التِي تُذكّرُني بعُزلتِي وَالتقوقع فِي الوَحدةِ تهربُ منْ شَيءٍ مَا .

مَلامحُها الشّاحبةُ قالتْ لِي ذلكَ ، غادرتْ الحيَّ قبْل أنْ تعترفَ مَلامحُهَا أيّ حقيبةٍ تيْهٍ هِيَ تحملُ ؟ ابنُ جَارنَا البائعِ المُتجوّلِ الذِي يحملُ طعنةً منَ الحُبِّ وَالواقِع فِي بِضاعتِه : هلْ هاجر منَ الحيّ وَالوطنِ الولدُ الذِي تخرَّجَ منْ الجامعةِ وَوجدَ الأبوابَ مُوْصدةً ، وقرّر أنْ لا يَستسلمَ لأنيابِ البطالةِ لم يُفكّر بِماذا سَينعِتهُ الناسُ ! كانَ يقولُ أنْ تَعيشَ عِبئاً علَى غيْرِكَ يَعني أنكَ ميّتٌ وَلسْتَ موجوداً وأنَا أعملُ لأُثبتَ ذاتِي ، أعملُ لأشْعرَ بطعْم الرّاحةِ قبْل التعبِ لأشعرَ أنّي علَى قيْد الحياةِ .. لاَ أُريدُ أنْ أكونَ مثلَ الرجلِ الثّريّ مَاديًا الفقيرِ فكْريًا الذِي تأبّطتْ كتفه حَبيبتِي عندَ أوّلِ طُرْقةِ بابٍ كانَ يقولُ الهجرةُ منَ الوَطنِ هيَ أقربُ الحلولِ لرجلٍ فِي قلبِهِ قنبلةٌ منْ حَبيبةٍ لرجلٍ لاَ يرضَى بالقسمةِ التِي يستحقّ أكثرَ منْها .

كلُّ تلكَ التفاصِيلِ موْشُومةً بعُنقِ ذَاكرَتي هُدوء بيْتِنا الشّوارِع الصّاخِبةِ سَيارات الجِيرانِ التِي يتسلّلُ صوْتُ محمد عبده منْ أرْجائِها وهْو يَخترقُ الجُدرانَ ، بَعثرة الألعابِ النّاريّة التِي يجتمعُ أطفالُ الحيّ وَيرْمُونهَا فِي الساعةِ السّادسَةِ .

منَارَات المسْجدِ ، الخبّاز الذِي يُوزّعُ الرغيفَ صَدقةً علَى فُقراءِ الحيّ برَمضانَ ، المكْتبة العَتيقَة فِي آخرِ الحَيّ ، سِحْنة المَقاهِي السّاخِرَة ، تَاريخِي المَغرُوس هُناكَ ، الرّحِيل منْ بُقعةٍ تنفّستْ بهَا عُمْراً كَاملاً ، يَعنِي أنْ أنتقلَ منْ قارّةٍ إلَى قارّةٍ ، وَأتعلّمُ لغةً ليستْ لُغتِي ، وَعاداتٍ لاَ تُطابقُ عَادَاتِي يَعنِي أنْ أشْعرَ بِالغُربَةِ وَهِي تنْهشُنِي وَأنَا فِي قلْبِ الوَطنِ أنْ أتجرَّدَ منْ حَضارَتِي وَثقَافتِي ، وَأتعلّم أشْياءَ أخْرى بِاسْم التّغييرِ وَالتطوّر .

يَا الله أيّ حَنينٍ مَجنُونٍ يُقيم بِصدْري .. خُذْ جُزْءاً منْه يَا الله وَأرْكُله فِي أقربِ مُحيطٍ ، فَالعوْدةُ هُناكَ مسْتحيلةٌ ، وَالتفكِيرُ بتلْكَ الأجْزاءِ يُشبِه التفكِيرَ فِي : كيْف تكوّنت وَخلقْتنا يَاالله !!

***

صَرْخةُ رُوحٍ بنِداءِ الهُجْرَان

اكتملَ القرْنُ العشرونَ وَخلّف خلْفهُ الكَثيرَ منَ المُعجزَاتِ
وَالمعَاصِي
وَالألَمَ وَالسَّعادَة وَالنّقِيض وكُلّ شَيءٍ يُضادّ بعضَهُ
فَصَادفَ فِي نِهايَةِ هذَا القرْنِ وُجودَ فتاةٍ فِي مُقتبلِ العشْرينيّاتِ
هَادئةٍ حَالمَةٍ لهَا أهْدافٌ تبحثُ عنِ الحُبِّ الصّريحِ الوَاعدِ
وَالرجُلِ الذِي يحْتوِي أسْرارَ عشْقهَا الأبَديّ وقلْبهَا الطّاهرِ
حيْثُ تَملؤُهَا الآمالُ وَالأحلامُ الألمَاسيّةُ وَالحنَانُ الأبديّ
تسْكنُ فِي أرْضٍ طَاهرَةٍ خضْراءِ التكْوينِ
مُثمرَةِ الخيْراتِ
وَبيتُها قلبُ منْ يشقّهَا
فِي يوْمٍ منَ الأيّامِ كانتْ تسِيرُ فِي أحدِ شَوَارعِ المَدِينةِ
معَ أحدٍ منْ أهلِهَا
فَلمحْتُ نَظرةَ حُبٍّ منْ شَابٍّ يَعتلِيهِ الإخْلاصُ ، وَالوفَاءُ سِلاحُهُ
يمْشِي أمامَها

فَإذَا بِتصَادُمِ النّظراتِ بيْنَ هذيْنِ القلبيْنِ
فَصَارَ فِي قلبِ كلٍّ منهُمَا نِدَاء إلَى الحُبِّ أنْ يحضرَ هَذا الحدثَ
وَالشّابّ يعملُ فِي متْجرٍ فِي هَذا الشّارِع
فَرأتْ الشّابةُ اسْمَ المتْجرِ الذِي كانتْ تَقصِده
وَبقِي هذَيانُ قلبِها يخْفقُ ويخْفقُ وَيُنصِتُ إلَى خُطَى الحُبِّ
فَرجعَتْ إلَى بيْتِها
وَدخلتْ مُباشَرةً إلَى غُرفتِهَا
وَبدأتْ تَستمِعُ إلَى حديثِ قلْبِ الفَتَى حيثُ صَادفتْه
وَتذكُر كلّ لحظةٍ منْ هَذا اللقَاءِ
فنبتَ حُبُّ الفتَى فِي قلبِها وَأثمرتْ شجرة الحُبّ بيْن ضُلوعِها
وَأحبّتهُ منْ نَظرةٍ طَاهرةٍ أحسَّتْ بِها
وَعلمتْ أنّ سِلاحَ الفتَى إخلاصُهُ وَوفَاؤُه وَحُبّه
وَانعكسَ التفكيرُ عَلى الفتَى
حتَّى قرّرتْ هَذهِ الشابةُ تَكْرارَ الزيارَةِ إلى ذلكَ المتْجرِ
فَقصدْتُه فِي اليوْم التّالي
وَرأتْ نفسَ الشّاب

وَتبادَلاَ النّظراتِ وَتعَالَت الأنفَاسُ والإعجَاب

هَمّ الشابُّ بِالحديثِ إلَى تلكَ الفتاةِ وَتعتلِيهِ الابْتسَامةُ

فَسلّم عليْها بقوْلهِ

صَباح الفَجْر المُعطّر

أهلاً بِكِ مرّةً أخْرى

وَأضافَ بقوْلهِ

إنهُ لمنْ دَواعِي سُرُوري أنْ أراكِ تُشرّفينَ المتْجرَ

فَاعتلَى الفتاةَ الخجلُ الأُنثَوي

وَالاحْمرارُ قدْ بَانَ علَى وَجْنتيْها

فَأجَابتْ قَائلةً

إنّهُ منْ لَطافتكِ وَذوْقكِ اسْتقبَالي

وَهذهِ ثَانِي مرَّة أدخلُ فيهَا هُنَا

فَقالَ لهَا

تَصرَّفي كمَا تُحبِّين

وَبحُجةِ المُشتريَاتِ تحدثتْ الفتاةُ إلَى منْ لمَحَتْ منْهُ الحُبَّ

وَاشترَتْ أشْياءَ بَسيطةً منَ المَتجَرِ

وَانتَهى اليوْمُ بِعوْدتِهَا إلى مَأوَاهَا حيْثُ غُرفتِها

فَجلسَتْ تسمعُ مُوسِيقَى عزْفِ السَّماءِ

مُوسِيقَى الحُبِّ وعشقتْ حَديثَ الليْلِ لهَا

أشرقَ الفجْرُ عليْهَا وَهْي لمْ تَغْفُ لهَا عيْنٌ مِنْ شهْد الحُبِّ

فنَامتْ

حَتّى صَارَ يوْمَها عَصْراً

وَانْطلقتْ مرَّة أخْرَى إلَى المتْجَر منْ جَديدٍ

وَلكنّهَا لمْ تَرَ الفَتى

فَسَألتْ عنْهُ زُمَلائهِ

فَقَالُوا إنّهُ مريضٌ قليلاً وَسيُعودُ غَداً

كانَ هُنا وَلكِنْ وعْكةٌ صِحيّةٌ أصابتْهُ

فَانقبضَ قلبُهَا

وَالحُزنُ يُداعِبُ أنفَاسَهَا

وَهْي تسِيرُ حَيْثُ بيتِها

وَفَجأةً .... !

صَادفتْ الفَتَى كَانَ يمشِي وَبيدِهِ بعضُ العلاَجَاتِ البَسيطةِ لهَذهِ

الوَعْكةِ

وَإذَا بِالفتَى يَلتقِطُ نَظراتِهِ منْ قلبِها

فَازْدادَ نشَاطاً وَأملاً

وَابتسَمَ بابْتسَامتِهِ المُنسَدلَةِ منْ شَفتيْهِ التِي يُجمّلهَا شَاربُه القَهْوائِيَ اللوْن

فَحَمدتْ لهُ السّلامةَ ، وَقالتْ لهُ :

إنّي جِئتُ إليْكَ وَلمْ يكُنْ لِي عَملٌ فِي المتْجرِ

فَأجَابهَا :

إنّ سِرَّ وعْكتِي أنكِ لمْ تَأتي فِي صَباحِ هَذا اليوْمِ

وقدْ حَزنتُ كَثيراً .

فَقالتْ لهُ : إنّ الحبَّ سهمٌ موْصُولٌ بقوْسِ قُزَح السَّماءِ

وَبِألوَانِهِ الطّيفيّةِ .

فصَارحَ قلبَهَا وَقالَ لهَا :

عَشقْتُكِ وَعشِقتُ حتّى ظِلّكِ

فَاستمرّتْ العِلاقةُ بينهُمْ حتَّى أشرقَ القمرُ عليهِمَا

أرْبعةٌ وعشْرُونَ إشْرَاقةً

أيْ سَنتيْن مِنَ الحبِّ وَاللقَاءِ وَالاتصَال

الذِي يسْلبُ العقلَ فِي آناءِ الليْل

وَكلّما أشرقَ فجْرٌ آخرُ ازدادَ حُبُّهما سِويًّا أكثرَ

وَإذَا بِيوْمٍ منَ الأيامِ حدثَ مَا لمْ يكُنْ مُرتقباً

مرَّ يومٌ كاملٌ لاَ اتّصالَ وَلاَ همْساً ولاَ لقاءً

فتعجَّبتْ الأُنثَى مَا سرّ هذَا الغِياب

تَتصلُ وَتسْألُ : هلْ منْ مُجيبٍ

لاَ جوابَ علَى اتّصالهَا الهَاتفيّ

تَقصِدُ مكانَ عملِ حَبيبِهَا

فلاَ وُجودَ لهُ

تسْأل عنْهُ فهلْ منْ ينشُدني عنْ حَبيبي

صمْتٌ وَضَبابُ وَرذاذُ مطرٍ

جَنَّ الليْلُ

فلاَ أمْسيَة وَلاَ صوْت حَبيبِها

عَاودْتُ الاتصَالَ

الخطّ مُغلقٌ ... !

عَجباً

لَمْ تنَمْ تلكَ الأُنثَى التِي عشقتْ فتَى أحْلامِها وَعذْب كَلمَاتِه

بَقيت تَنتظِرُ وقْتَ بدْء عَملِه

فَذهبتْ تَركضُ علَى أحرّ منَ الجمْرِ

فَدخلتْ المَتجرَ

وَسألتْ صَاحبَ المتْجرِ عنْ عَشيقِها وَحُبّها الليْليّ وَلذّةِ الفجْرِ فِي أنغامِ صوْتهِ

فَأجَابهَا

لقدْ اسْتقالَ منْ عَملهِ أمْس

ولاَ عِلمَ لديّ عنْ أخبَارهِ أوْ مكانِ سُكْنَاهُ لأنهُ انتقلَ منْ مسْكنهِ القديمِ

فَذابتْ الفتاةُ فِي حُزْنِ سِنينِها

وَتوغّل الحزنُ قلبَها

وَازدادتْ شَهقاتُ موتِها

وِبدأتْ تَنزلُ دَمعاتُها

وَاقشَعرّ بدنُهَا

لأنهَا لمْ تَعرفْ عنْ أملِ حُبّها أينَ اختفَى

فَرجعتْ إلى منْزلِهَا بينَ الحَيْرةِ وَالوهْمِ وَالتصدِيقِ بِمَا جرَى

وَتُهامِس نفسَهَا

وَتقُولُ :

إنِّي أحلمُ أنّه كَابُوسٌ أنهُ حُلْم

ليسَ لِغيَابِ حَبيبِي وُجودٌ

سَأنَامُ حتّى يعُود

نَامتْ العَاشِقةُ لفتَاهَا

فَحلمَتْ بِهِ

وَهْو يطْرُق بَابَها وَيُؤنِسُ حُزنهَا وَيمسَحُ دَمعاتِها

وَهْيَ تَبتسِمُ أثناءَ نوْمِها

وَفجأةً اسْتفاقتْ منْ حُلمِها

وَهَاتفُهَا علَى صدْرهَا

فَعاودَتْ الاتّصالَ وَكلُّ ظنِّها أنهَا كانتْ تحلُمُ بكَابُوسِ فِرَاقِ حَبيبِها

ونفْس الشَّيء الهَاتف مُغلقٌ

وَحلَّ اليوْمُ الثّانِي ، وَذهبتُ إلَى مَكانِ عَملِهِ

وَلمْ تَجدْ إلاّ نفسَ الجَواب

لاَ علمَ لأحدٍ بِهِ وَأينَ اخْتفَى

وَبعدَ مُضيّ شهْرٍ منْ غِيابِ حَبيبِهَا وَهْي مَريضةٌ فِي أشدِّ مِحنتِهَا

جَاءتْهَا رِسَالةٌ منْ رقمِ حَبيبِها نفسِهِ

يَقُولُ لهَا

يَا مَنْ كُنتِ حَبيبَتِي

الآن يَعتذِرُ حُبّي لَكِ

عَشقْتُكِ نَعَم .. لكنِّي وَجدتُ مَنْ أبحثُ عنْها

وَأعتذِرُ لأنِّي شغلتُ بَالكِ وَفِكركِ

اعْذُري هُجْرانِي لَكِ

فَسكِرتْ الفتاةُ بِدُموعِها

وَصعدتْ أنفَاسَها

وَتصَاعدَ صوْتُ بُكائِها

وَانْصدعَ قلبُها الطّاهرُ الحَنُون

وَصرخَتْ رُوحُها بِندَاءِ الهُجْران

وَبدأتْ تُعاتبُ العَاشِقينَ وَالسّماءَ وَالأرضَ وكُلّ مَا فيهِمَا

لَماذا وأنَا وَهبْتُه رُوحِي وَكُل أنْفاسِي وَعطائِي

وَهبْتُه حُبِّي وإخْلاصِي

هلْ هَذا جَزَائِي

وَبقيتْ تُعاني وتُعانِي وَالدمْعُ صَارَ فِي مِحجَرِهَا مثْلِ السُّيوفِ

وَالحَجَر الذِي يَجرَح وَجنتيْها

وَبقيتْ عليلةً بذِكْرى مَاضِي عشْقهَا الأوّلِ وَالذِي ختمت قلبَهَا فِيهِ

وَإذا بِهِ يخذُلهَا وَيستبدلُهَا بِغيْرِهَا

ذَابتْ تلكَ الأُنثَى منْ شدَّةِ حُزنِها وَبقيتْ حزِينةً وَلاَ تعرفُ مَنْ

تشْكُو لهُ همَّهَا

وَلا تغفُو عيْنٌ لهَا منْ شدّة بُكائِها وَحُزنِها وَارتِكانِهَا فِي غرْفتِها

تبعثرتْ كُلّ أفكارِهَا وتلاشَتْ كلُّ آمَالِهَا

فأمسكتْ قلمَها وَقرّرتْ أنْ تخاطبَ الأوراقَ وتكتبُ منْ دُونِ أنْ

تنظرَ مَا تكتبُ يداهَا

منَ الحُزنِ وَالألمِ وَالفِراقِ وَلوْعةِ الهُجرانِ

لمْ تتصوّر يوْماً أنّ منْ عشقتْهُ سَيهجُرهَا وَيبتعدُ عنْهَا

وَبقيتْ تُسامِرُ القِرطاسَ والقلمَ وقلبَها الدّامِي المُتصدِّع المُنثلِمِ

لاسْمِ عَشيقِها

وَتُناديهِ بيْنَ فتْرةٍ وأخرَى كُلمَا اشْتدّ رِباطُ الذكْرياتِ فِي مُخيّلتِها

وَذاكرتِهَا

تطلبُ الرحمةَ

مِسكِينةٌ تلكَ الفتاةُ كُلّ ليلةٍ تصْرخُ الآه

وَلاَ أحدَ يقُولَ لهَا : مَا بكِ

وَمنْ ألظَاكِ

***

ضَجيجُ خَيْبةٍ

ملأَ أُذنَها بِأحَاديثِهِ الحَمراءِ ، وَتعلّقتْ بخُيوطِ قَمِيصِ عشْقهِ غَزلتْ ثوْبَ العُرْس

احتضنتْهُم سقْفُ نَارٍ وَاحدةٍ ، غنَّتْ لهُم الشّياطِينُ ، رَقصتْ الخَفافِيشُ ، خُسفَ القمرُ ، بكتْ السّماءُ ، صَرختْ .

نهضَ مُسرِعاً وَقالَ وَدَاعاً لاَ أقبلُ الزواجَ بِـ (.....)

غَرزتْ السّكينَ فِي فَمِ قلْبهَا وَهْي تُردّد بِصوْتٍ مُمتلِئٍ بِضَجِيجِ الخَيْبةِ

ضَاعَ الشّرفُ .. ضَاعَ الشّرفُ!!

***

علَى قَارِعةِ الطّريقِ

علَى قَارِعةِ الطّريقِ .. سَاخِرَة منْ دَمَامَةِ أكَاذِيبِهِمْ وَرَوائحِ
سَجائِرِهِم العَفِنةِ ، تقفُ نصْفَ عَاريةٍ
تَأخُذُ مكَانَها المَعهودَ علَى قَارعَةِ الطّريقِ تَفترِسُ مَلامحَ المَارّةِ
مُعبّرةً عنْ هَمجيّتها المُعتادَة ..
بِلاَ فمٍ تصرُخُ رَدًا علَى نَظراتِ التقزُّز فِي مَآقِيهِم .. أنَا بعضُ
حَقيقتِكُم المُزيّفةِ بعْضِ قذَارتِكُم .. ابْصُقونِي كَيفَما شئْتُم ،
اقْذفُوا بِأحْشَائِي مَا تشْتهُونَ ، لأنّ رغْبتِي الجَامِحةَ لنْ تترجّل أبدًا..
وفِي مُنتصَفِ ليْلٍ مُعتِمٍ دانَاهَا رَجلٌ ، مَألُوفةٌ مَلاَمِحُه ، وَموْعدُه
مَحفُوظٌ .. أمْسكَ بِأُذنيْهَا بِسَاديّةٍ ، احْتضَنهَا ، هزَّهَا بِعُنفٍ ،
وَسَلبَها حَصيلةَ رزْقِها فِي تلْكَ الليْلةِ!!

***

عَـرَاء

قَالَ لأُمّهِ بينمَا هِيَ تُشْعل آخرَ شمْعةٍ مُتبقيّة
منْ فَتيلِ الأمَلِ / الكِفاحَ وَتخِيط جُرُوحَ الوطنِ علَى جَبِينهِ
كيْفَ نُعيدُ بِناءَ بيْتِنا ؟
قَالتْ بِغُصَّةٍ وَهْي تُطفِيءُ آخرَ شمْعةٍ
: إنْ كَانَ الكَيُّ هُو آخرُ الدّواءِ فلْيكُنْ مسْكنُنا مَهْمهَ العَرَاء

***

ثَمرَةٌ ميِّتة

تَسلَلتْ إلَى عُشِّ عِشقِهِمَا بِالخفَاءِ وَمَلامحُ البَهجَةِ تَرتَسِمُ علَى
وَجهِهَا المُشِعّ بَياضًا
قَالتْ وَفقَاعَاتُ الفرَحِ تطُوفُ حوْلهَا : حَبيبِيَ أنَا أحمِلُ بثَمرَةِ حُبّنا
كمّم وَجهَها الجَميلَ وَغَادرَتْ إلَى أسْفلِ الأرْضِ تَحملُ
[ثمرةُ حُبٍّ ميِّتة]

***

دكْتاتُوريّة

هتْكُ الأعْراضِ وَخلْطُ الأنْسَاب
يُشِيرُ بإصْبعهِ الصّغيرِ وَيُعيدُ خدَمُه وَحشَمُهُ ترْتِيبَ مملكتِهِ بِلمْحِ
بصَرٍ
يَشرَبُ دِماءَ شَعبهِ فِي كُؤوسِ الخمْرِ
يُقيمُ مَجازِرَ جَماعيّةً ليليّةً ، وَيرقُصُ فوْقَ جُثَثهِمْ الذّهبيّة
لمْ يَبكِ أبدًا هَكَذا يقُولُونَ
اقتربَ منْهُ طَائرٌ مَلائِكيٌّ جَمِيللٌ ذاتَ مسَاءٍ
قيّد يديْهِ وَبكَى لأوّل مرّةٍ كَطفْلٍ حَديثِ الوِلاَدةِ

***

رَجلٌ سَيِءُ السُّمْعةِ

رَنّ هَاتفُ منْزِلِهِمْ وَهُم يأكلُونَ فِي لحْمِه
وَصلتْهُم فَاجِعةُ رَحيلِه
شَقُّوا الجُيوبَ بَكوْا بِعنْفٍ
صَلُّوا عليْهِ نَثرُوا التّرَاب
فوْقَ اللحْدِ وَهُم يقُولُونَ
اللهُ يَغفرُ لهُ كَانَ رَجُلاً سَيِءَ السُّمْعةِ
صَرخَ وَهْوَ يَسْمعُ طرْقَ أحذِيتِهِم
فوْقَ قبْرِهِ
أنَا رَاحلٌ لِجنّةِ اللهِ الأبَديّة

***

غُرْبَة

عَادَ إِلَى شَجرَةِ الحبِّ منْ بعْدِ غُرْبةٍ طَويلَةٍ التزَمَ فِيهَا بِمَواثِيقَ العَهدِ وَالغَرامِ

وَوجدَ رسَالةً مُعلّقةً بِعُنقِ الشّجرَةِ

تَقُولُ لهُ الأشْيَاءَ الجَميلَةَ لاَ تَدُومُ وَلاَ تبْقَى أبدًا

***

زُنْبقَة

مَنْ يَمشُط رِدَاءَ الليْلِ بَعيدًا عنْكَ
وَيُهذّبُ حُزْنِي وَيُطفِئ قنَاديلَ الوَحْشَةِ
وَيُرتِّب بَعثرَةَ غُيُومِ الأوْراقِ
مَنْ يَزرَع الزّنَابقَ علَى جَفْني
وَيُغنِّي لِظَفِيرتِي لِيخْمدَ صوْتُ نَارِ الاحْتِراقِ
مُتعبَة جِدًا يَا أنْتِ
مُتعبَة مِنْ عُبُورِ ألْفِ قَارَّةٍ
أُفتّشُ فِيهَا عنْ رَائحتِك
عنْ خَريطَةِ وَجهِك
وَشَيء مِنْ فُتاتِ رَغِيفِ الأشْواقِ !!

***

تَوجُّس

سَمِعُوا صوْتَ أهَازيجِكَ
تَتطايَرُ بِسقْفِ جُمْجُمتي
وَطرق حِذَائِك
وَأنْتَ
تَعبُرُ غُبارَ ذَاكِرَتِي
اسْتنشِقُوا رَائحَةَ سَجَائرِ جُنُونك
وَهْي
تَفُوحُ مِنْ بيْنِ أصَابِعِي
قَرَأوا اسْمكَ فِي غَمْرةِ
هَذيَانِ أوْرَاقِي
رَمقُوا حِدّةَ مَلامِحِك
فِي بُؤْرةِ عَيني
تَوجّسُوا مني

شَتمُونِي

رَجَمُونِي

طَردُونِي مِنْ مِلَّتهِم

عَلّقُوا رَأسِي

علَى بَوّابةِ الحَيّ

شَنقُونِي

بِاسْمِ الأعْرَافِ المَلعُونَةِ

وَالقَوانِينِ البَلِيدة ..

***

نعْشٌ

ارْتدتْ ثوبَ عُرْسِها الأبْيض
بَينمَا قرْعُ الطُّبولِ يَصلُ لسقْفِ السَّماءِ
يُشبّه نبْضُ قلبِهَا المُتلهّف لعِنَاقِ نَبيٍّ وَاقعَها
غرَّدَ الجَميعُ وَأشعلُوا البُخُور وَنثرُوا الزُّهُور
وَفِي وهْلةٍ مَا
تبَعْثرَ الفرَحُ
وَزوَّجُوهَا
بنَعْشٍ مُنتظَرٍ !!

***

وَأظنُّ أنّهُ مَصّاصُ دِمَاء

لأَنّني زَهرةُ مَانُوليَا شَاحِبةُ اللوْنِ وَتَعيسَة جِداً تمُوتُ خَلايَاي
المُفْرطةُ بِالرّومَانسِيّة عنْدمَا يُحاوِلُ
أحدُهُم الاقتِرابَ منّي وَقطْفِي منْ جُذورِي وَأظنُّ أنهُ مصَّاصُ دمَاء
أوْ ذِئبٌ أوْ كَائنٌ قَبيحٌ دَمِيمٌ سَيفتَرِسُني وَيَتلذّذ
بِدمَاءِ قلْبَي وَيَدْفِنني فِي أرْضٍ غيْرِ مُخصّصةٍ لدَفْنٍ ليَأتِي أحدُهُم
وَيبْني فوْقَ قبْرِي مَنزِلهِ
وَيتحدّثُ لِنسَائِهِ العشْرينَ كمَا كَانَ يفْعلُ منْ أحببْتُ وَأنَا أسْمعُ
صَوْتَهُ وَأصْرخُ
لكنَّ صَوْتي يسْقطُ لأسْفلِ الأرْضِ وَيبحثُ عنِّي الأصْدقَاءُ لمُدّةِ
يوْمين
وَينشَغلُون بِحَياتِهِم المُملّة جِداً وَيمْحُونَني منْ ذَاكرَتهِم
بِشيءٍ لاَ يذكَر لأصبحَ زهْرةً بِلاَ جُذورٍ ، وَمعْركةً بِلاَ جُنودٍ وَبِلاَ
أسْلحةٍ

غيْر مُخلَّدةٍ بِكُتُبِ التارِيخِ ، وَمَدينةً بِلاَ خَريطَةٍ جُغرَافيّةٍ ، وَبِلاَ شَعْبٍ وَانْتمَاءٍ

لِذلكَ أنَا الزّهرَةُ العَابِسةُ التِي لاَ تُجيدُ أحَاديثَ الحُبِّ وَالعِلاقاتِ الرّتيبةِ جِداً

لاَ تُجِيدُ فنَّ التمْثيلِ وَمُجاملةَ ألْفِ رَجُلٍ وَسِيم

فَلاَ تسْتغْرِب يَا قَارئِي مِنْ حَديثِي

فَأنَا لسْتُ شَاذّةَ التفْكيرِ رُبّمَا غَرِيبةُ الأطْوارِ

فَالكَثيرُ منَ النّسَاءِ يَتنفّسْنَ بِلاَ رِجَالٍ وَيرْحلْنَ بِلاَ رجُلٍ وَحُبٍّ !!

***

قَذيفَة وَتعش

يَا طِفلَةً اتّشحتْ بِسَوادِ المَرَض
فَترَاقصَتْ كمَا حَمامَةٌ بيْنَ أنْيابِ أسَدٍ
يَا طِفلةً تَساقطَ شَعرُهَا كَريشِ يَمَامٍ
وَلاَ تعلمُ مَا العَملُ ؟
مَا المَفرُوضُ ؟ وَمنْ ذَا الذِي فرَضَ
أيّتُهَا المُؤجَّجةُ بِالوَجَعِ
كَمُتشَائِمٍ ألفَ مرَّةٍ انْتحرَ وَمَا انْتحرْ
يَا كَعكَةَ العِيدِ
يَا عجِينةً مِنْ بَارُودٍ وَرصَاصٍ
يَا قُنبلَةً فِي فَمِ طِفلٍ مُسجّىً يَغفُو بيْنَ الأنقَاضِ
يَطرُقُ نِداؤُهُ لسَقْفِ السَّمَاءِ يَصلُ وَقدْ لاَ يَصلُ
أيُّتَها المُتشِحَةُ بِالسَّوادِ
كَنَحِيبِ أُمٍّ خُطِفَ رَضِيعُها قَهْراً

نُهبَتْ أعْضَاؤُهُ غَدْراً وَتبعْثرَتْ
كَمَلامِحِ صَبيٍّ وَسِيمٍ تَكالبَتْ عليْهِ أيَادِي التّحرُّشِ ظُلمًا
وَهَا هُو تَائهٌ ضَاقَ بِهِ المَدَى وَمَا ضَاقَ بِهِ الأفُق
يَا(فسْتَان) فَاخِر أدْمتْهُ عثّة الدّهْرِ تَشَفيًّا
لِمَ أنْتِ مُبلّلةٌ بِرَائِحةِ الحرْبِ ؟
لِمَ أنتِ مَوْبُؤةٌ بالإعدَامِ ؟
أرَاكِ طِفلةً فقدتْ نعْمةَ البَصرِ
تَرَى الكنَائِسَ مُتبتّلةً تُقَامُ ، وَالمسَاجدَ تنْهَار
عَيْناهَا غَدتَا تَائِهتيْنِ ترَى القَهْر بِاليُسْرَى
وَتُبصِر بِأنّ الوَحْدةَ العَربيّةَ تنْهارُ بِاليُمْنى
تسْقُط ، تَتشَظّى ، تَحتَضِر
وَقلْبُها يَنبِضُ بحُبِّ رَجُلٍ عِربِيدٍ يَترنّحُ كَالإعْصَار
يَنتَصِبُ أمَامَ العَابِرينَ
يَسْتقبِلُ الأحْرارَ عنْدَ كُلِّ نَهارٍ
يَحْضنُهم تَرفًا غَرَامًا كَالتّيّارِ
يَضَعُ القَنابِلَ حزْمةً فِي جُيُوبهِم المُتْرعَةَ بِالبَارُودِ

يُهدْهدُهُم .. يُناغِيهِم
وَيسْكُبُ غَازَ السَّارينَ بِحقَائِبِ الصِّغارِ
يُهدِيهِم قَذيفةَ حُرْقةٍ عِيداً لهُمْ وَالنّعُوشُ بِالانْتظَارِ
يَا طفْلةً سجَّلَ طبيبُهَا وَثيقةَ وَفاةٍ لهَا فِي غَفلةٍ منَ الأقْدارِ
اغتُصِبتِ وَاحْتُضرْتِ عِشْرينَ ألفَ مرّةٍ
اسْتُشهدْتِ ، بعدَ أنْ همسَ لهَا الجُرْحُ أنتِ فخْرٌ وَعِزٌّ لِلأحْرارِ

***

أنتِ حَضَارتي

قَالَ لِي ـ وَجُنونُ الغَيْرةِ يَتدفّقُ منْ عيْنيْه كَنَافُورَةٍ مخْمُورَةٍ : أينَ وجْهِي بيْنَ هَذا الزّحَامِ فِي حُرُوفِكَ ؟

قُلْتُ لهُ :أنَا أحْتاجُ لِلكَثيرِ مِنَ الأصَابِع وَالأوْرَاق وَالمُجلّداتِ لأكتبَك

أورَاق هذَا الفَضَاءِ وَأصَابع جَمِيع مخْلُوقَاتِ اللهِ لوْ اسْتعرْتهَا لِكتَابتِك لنْ تَفِي

أنَا طِفلةٌ صَغِيرةٌ جِدًا أمَامَ عَظمةِ كِتابتِك .. أنَا تِلمِيذَةٌ فَاشِلةٌ جِدًا فِي تكْوينِك

أنَا حِينَما تَهُزّني يَدُ الشَّوْقِ ، وَأنفثُكَ بيْنَ طَيّاتِ الورَقِ يَنبثِقُ لِي وَجهُكَ المَجنُونُ

بيْن أوْراقِي وَأُغنِّي لهُ (أنَا بَعشَقك أنَا (وَتَطِير الأصَابعُ وَالأوْراقُ وَاللغَاتُ مني

فَأنتَ رِوايَتِي المَبتُورَةُ التِي سَيُصلِّي رفَاقِي وَيرْقُص أعْدائِي

عَلَى نَعشِي وَأنَا عَاجِزةٌ عنْ إتْمامِهَا

أنتَ تَاريخِي حضَارَتِي ثَقافَتِي شَهَادتِي مِيلادِي اسْمِي وَقَبيلَتِي

أنتَ المَاضِي الشَّفّاف وَالمُضَارع المُزْهر وَالقَادِم المُرْبِك

أنتَ مُعجِزةُ اللهِ التِي أصَابتْ جَمِيعَ البَشَر بِجَدَرٍ ..

***

خُذْنِي إلَى وَطَن

حَبيبَي خُذْنِي إلَى وَطنٍ لاَ تَذْرُوهُ الرِّيَاح
إلَى وَطنٍ لاَ يُصلَبُ العُشَّاقُ علَى الأبْوابِ
إلَى وَطنٍ يُقدّرُ الحُبَّ قبْلَ الخُبْز وَدَجلِ النّزَواتِ
اقتَحِمْ حُدودَ ضِفّتِي وَبَعثرَ مَا بِدَاخلِي بِكلِّ وَحْشيَّةٍ وَانبِهَار
اضْحكْ لِتُوقظَ عَصَافيرَ تشْرينَ المَيّتةَ منْ سُبَاتهَا الرّبيعِي
تحدَّثْ لِتتسَاقطَ النجُومُ منْ بيْنِ دهْشةِ شفتيْكَ كَمطَرٍ منْ نَبيذٍ
احْرقْ عَقارِبَ الثّوانِي وَقِطارَات الانْتظَارِ وَحَواجِزَ مَدينتِنا الرّاهِبة
التحِمْ بِأسَاورِ معْصَمِي
اسْتحضِرْني بِملْعَقةٍ عَاريةٍ منْ كلِّ القُيودِ
لأنْتعلَ جُنونَك فوْقَ أرْصِفةِ العُزْلةِ البَاردَةِ
وَأتلبّسُكَ بشَياطِيني وَمَلائِكتِي بِأرْضِي وَعَالِمِي ..

***

اسْتعمَار

هلْ تُدركُ مَاذَا يَعنِي تَستَعمِرُني ؟
يَعنِي أنْ يقتسمَ طَيفُكَ رَغيفَ البَهجةِ وَالبُكاءِ مَعِي
أنْ تَتشكّلَ مَلامحَ وَجهِكَ فِي فِنجَانِي وَكَأسِي
وَتخْترقَ أحْلامِي المُبلّلةَ بِترَانِيمِ صوْتكَ المَخمُور
أنْ ترْمِي حَقائِبكَ الأخِيرَةَ بِذاكِرَتِي وَتُؤصّدهَا بِشمْعٍ أحمَر
يَعنِي أنْ يَعُومَ قلبِيَ فِي بُحيْرةٍ مُلوّثةٍ بَعيدًا عنْك
أنْ تسْكنَ أوْقاتِي المُلوّنةَ وَتُفقِدنِي لذّةَ التّربُّصِ بِالعُزْلةِ
وَتبْترَ أصَابِعي عَنْ تَعاطِي قَصَائدِ فِرَاسِ سُليمَان وَصوْتِ مَحمُود دَرْويش
أنْ تَطرُقَ رَائحتُكَ حَائطَ بيْتِي مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ كَالرِّيَاحِ الغَاضِبةِ
وَتشُنّ حرْبَ جُنُونِكَ وَتغْرس رَايةَ انْتصَارِكَ فِي قلْبِ مَدِينَتِي
وَتُحاصِرنِي فجْأةً
لِتُسجّلنِي ضمْنَ أجْزَاءِ مَملكتِكَ دُونَ سَابقِ قصْفٍ وَلاَ تَحذِيرٍ وَلاَ إنْذارٍ ..

***

سَحْنةُ غَريبٍ

كَانَ غَريب لاَ يَحمِلُ شَهادَةَ وِلاَدةٍ وَلاَ شَهادةَ وَفَاةٍ
غَريب لاَ أعْرفُ تَاريخَ مِيلاَدِهِ وَاسْمهِ وَما هِي قَبيلتُهُ وَدِيَانتُه
بِصُدفَة مُغتَسلَةٍ بِخمْرِ القَدَر وَقعَ ضوْءُ عَينشي بِعيْنيْه
وَتحْتَ أشْجَارِ الصّنوبر الكَثِيفةِ كنّا نُدخّنُ الثّرثرةَ بِشرَاهَة
كَانَ يقُولُ لِي أنتِ قدّيسةٌ تُشبِهيني وَظلَّ حَزيناً وَثَورِياً وَعَازباً
لأنّهُ يُفتّشُ فِي هَذهِ الأرْضِ عنْ فكْرٍ يتزوّجهُ لاَ جَسَد وَلمْ يَجِد
يُفتّشُ عنْ حُريّةٍ مشْنوقةٍ وَعَدالةٍ أرْضيةٍ وَسَماويّةٍ وَلمْ يَجِدْ
كَانَ يُحدّثُني كَثيرًا عنْ وَالدِهِ الذِي اسْتُشهدَ فِي الحرْب
وَكنتُ أُحدّثُه عنْ جدِّي الذِي مَاتَ وَهُوَ يُقيمُ الثورةَ
عَصَافيرُ مَدينَتِي وَخَلُوقاتُهَا السُّفليّة تُنصِتُ دوْمًا لمَطرِهِ
كُنتُ أفهمُ مَا يُريدُ أنْ يَقولَ قبْلَ أنْ يَهمسَ أوْ يَصرُخَ
كَانَ يعشَقُ قِراءتِي وَثرْثرْتِي مَعَ الغُرَبَاءِ التِي لاَ تَنتهِي

كَانَ غَرِيب لاَ أعْرفُ هُويَّتَهُ وَوَطنَهُ وَأيّ بُقعَةٍ جُغرَافيّةٍ تَحضُنُه

أعْرفُ جِيدًا لوْنَ الجُنُونِ بعَيْنيْه وَعُمْق فكْرهِ وَعَبقريّتهِ

***

مُحَاولةٌ أُولَى لِلهُرُوبِ

هَاربٌ أنَا مِنْ ذَاكِرتِي وَجُثَّتِي
مِنْ بيْتٍ يَحمِلُ بعضَ تَفاصِيلِ رَائِحتِي وَضَجَر قَبِيلتِي
مِنْ سَوْط زَعِيمِي مِنْ خُبْز أُمِّي وَأصَابعِ أبِي
مِنْ مُسدّسِ صَدِيقِي وَقُبلَةِ حَبِيبَتِي وَعيْن ضَابِط أخِي
هَاربٌ أنَا مِنْ دَهَاليزِ المَاضِي مِنْ عَتمَةِ التّارِيخ
مِنْ تَأنِيبِ ضَمِيرِي عنْدمَا يُوقِظُنِي فِي غمْرةِ أحْلاَمِي
وَيقُولُ لِي : متَى تُطلِقُ قُيودَ حُريّتكَ لتُحلِّقَ حُريّتِي !!

***

الأوْطَانُ تَبْصُقُنِي

لَمْ أعُدْ يَا شَقِيقِي أحلُمُ بِكتَابٍ صَغيرٍ يَحمِلُ بعضَ كِتابَاتِي السَّخِيفةِ كَأنَا

وَلاَ بِنَبيٍّ يُوقِظُنِي مِنْ مَوْتي وَيبْعثُ الحَياةَ بِدَاخلِي مِنْ جَديدٍ

أحلُمُ بِغفْوةٍ صَغيرَةٍ دُونَ أنْ يَطرُقَ الضَّجرُ بَابِي دُونَ أنْ تَمتدَّ إليّ أيَادِي الفُضُولِيينَ

الضّجِيجُ الذِي أعِيشُهُ بِمُسْتنقَعِ الضَّجرِ ، تَكمِيمُ الفكْرِ كُلّ مسَاءٍ يَقتلُنِي بِهُدوءٍ .. حُبوبُ الصُّداعِ وَالإبَرُ المُهدِّئةُ وَحُضْن أمِّي وَبهجة الفَرَحِ لمْ تَعُدْ تُجْدِي نَفْعاً

لاَ تسْتغربْ أبدًا يَا أخِي إنْ وَجدْتَ اسْمِي فِي صَفْحةِ الوَفيَاتِ ذَاتَ صَباحٍ

كلُّ مَا أُريدُهُ

منْكَ أنْ تَزورَ قبْرِيَ القَبِيحَ كَأنا وَتنْثُرَ

عليْهِ زُهُورَ الغَاردِينيا التِي أعْشَقُهَا وَتقْرأ لِي قصَائِدَ

فِرَاسِ سُليْمان بِصَوْتِك ،،

لاَ تصْمُتْ حدَّثتني بِتوْقٍ كمَا كُنتَ تفعَلُ

حَدّثني عنْ انزعَاجِكَ منْ رفَاقِكَ منْ طَلبَاتِ وَالدِي

مِنْ جَارِنَا السَّاذَج منْ حَبِيبتِكَ الحَمْقَاءِ مِنْ كلِّ شَيءٍ

فَالأحَادِيثُ مَعكَ مُختلِفةٌ وَالجُنونُ وَالطُّرُقاتُ وَالخَرَائطُ وَالأوْطانُ مَعكَ مُختلِفةٌ

حتَّى البُكاءُ مَعكَ أيْضًا مُختلِفٌ

صَدِّقْني أنَا أسْمعُكَ لاَ زلْتُ مُنصِتةٌ لكَ بِخُشُوعٍ حتَّى بعدَ المَماتِ ،

أحْتاجُ فقطْ قبْلَ موْتِي لِلكثِيرِ منَ البُكاءِ وَأعْواماً طَويلَةً لِتجْفِيفِ تِلكَ الدُّمُوعِ

وَأحتَاجُ لِلكَثيرِ منَ الأقْنعَةِ وَالألوَانِ لأرْتدِي وَأتلوَّنَ كمَا يرُوقُ لِلبعْضِ

أحْتاجُ لمطَرٍ يُغرِقُ الأرْجَاءَ .. يَغسِلُ ذُنُوبِي وَيُبلّلني مِنْ دَنَس نَفْسِي

أحْتاجُكَ فِي زَمَنٍ أصبحَ القَتْلُ فِيهِ مُباحاً ، فِي زَمنٍ يَهرَبُ الطفلُ فِيهِ مِنْ حضنْ أُمِّهِ لامْرأةٍ غَرِيبةٍ

أحْتاجُكَ فِي زَمَنٍ تَبْكِي فِيهِ الأشْجَارُ ، تَتوسَّلُ لِمَلامِحِ الأرْضِ كَيْ

تُعطيَهَا تَأشِيرةَ خُرُوجٍ أبَديَّةٍ وَترْحلَ بِلاَ عوْدةٍ
أحْتاجُكَ وَطناً يَحْتَضنُنِي بِكلتَا يَديْهِ .. فَالأوْطَانُ جَميعُهَا تَنبِذنِي
تَبْصُقُني لِحَانَاتِ الوَجَعِ
كَقِطعَةِ لِبَانٍ خَاليَةٍ منَ السُّكّر بُصِقَتْ منْ فَمِ رَجُلٍ غَجرِيٍّ أسْمرَ
بِقسْوةٍ لِتسْقُطَ علَى الأرْضِ
وَيدُوسُهَا المَارّةُ وَتعلَقُ أطْرَافُهَا فِي قَدَمِ أحدِهِمْ لِينزَعَهَا أيْضًا بِعنْفٍ
وَيرْكُلَهَا بِقوَّةٍ لَمْهجرِ الضَّجرِ ..

***

نُوفمْبر أَيَا شَهْر وَجَعِي الأجْمَل

بِقدْرِ مَا كَانَ يحْملُ لِي نوفمبر الكَثِيرَ منْ صَنَادِيقِ خَيْباتٍ وَخَلايَا
ألَمٍ بِقدْرِ مَا أحبْبتُهُ وَكَرهْتُه كَثِيرًا
فِي نُوفمْبرَ حلَّتْ الحرْبُ وَزَادتْ الأوْبئةُ وَالأمْرَاضُ
فِي نُوفمْبرَ مَاتَ مُصْطفَى عنْدمَا عَانَقتْ عيْنَايَ كتَاباً لهُ هَديّةً لِي منْ
أخِي
فِي نُوفمْبرَ جفَّتْ الرِّيَاضُ وَصرَختْ فَمُ أرْضِهَا تُنادِي مَطر مَطر
فِي نُوفمْبرَ زَادَ عَددُ الوَفيَاتِ وَاضطرَبتْ العُقُولُ وَاعْتنقَتْ السَّوادَ
فِي نُوفمْبرَ وَقعَ أبِي علَى شَهَادةِ وِلاَدتِي وَحلَّتْ لعنَةُ قُدُومِي علَى
الأرْضِ وَالسَّمَاءِ
فِي نُوفمْبرَ التَقيتُكَ فَجأةً ، وَتعلَّقتُ بِقَميصِ حُبّك فَجأةً ، وَمُحيَتْ
مَلامِحُ حُزْنِي فَجأةً
وَرحلْتَ وَتركْتَنِي أُصَارعُ ضَجِيجَ العُزْلةِ فجْأةً ، وَمِتّ منْ نَارِ
انْتظَارِكَ فجْأةً !!

***

طفْلتُك الكَبِيرَةُ تَحتَضر

هُوَ أشْعلَ فَتِيلَ القلَقِ فِي أطْرَافِي .. وَتَوغّلَ فِي أعْمَاق خَلايَا دَمِي
كَمَا يَتوغَّلُ المَرضُ بِالجَسَدِ
حتَّى إذَا ابتعدَ ثَانيَةً عنِّي تَوقّفَ دَمُ قلْبِيَ عَنِ الجَريَانِ ، وَقفزَ بَعيدًا
عَنْ أضْلُعِي مُغادرًا لِلحيَاةِ
عَلّقتُهُ وَحدَهُ دُونَ سِواهُ تَمِيمةً وَتعْويذَةً علَى قلْبِيَ تَقِينِي مِنْ جَمِيعِ
أصْوَاتِ العَاشِقِينَ .. قدّسْتُه كَجُنونِ رَاهِبةٍ .. وَرَجمَنِي بِأحجَارِ
البُعدِ وَالهَجْرِ وَتَلاشَى مَعَ الرِّيحِ التِي تَرْحلُ وَلاَ تَجِيء فَمَاذَا أفعلُ
يَا ابنَ أُمِّي وَأبِي !!

***

زَوَّجُونَا بِالمَوْتِ الأبَدِيِّ يَا فَاطِمَة

كُنتُ سَأقُولُ لهُ ذَاتَ الشَّيءِ الذِي ذَكرْتِيهِ (لمْ أَعُدْ امْرأةً صَالحَةً لِلحُبِّ)

إلاَّ أنِّي كُنتُ سَأُضِيفُ أنِّي لسْتُ لائِقةً بِسِوَاهُ .. فَمنْظرُ القتْلِ وَاضِحٌ وَجَليٌّ بِصُورِي مَع غيْرِهِ وَكَأنّني أشْنُقُ نفْسِي بهِ .. كُنتُ أتمنّى أنِّي بتلْكَ الأُمورِ الصّادرةِ عَنْهُ أكُونُ قدْ كرهْتُه .. وَطوَتْ السُّنونُ العِجافُ مَا جَاءَ منْهُ منْ نُكْرَانٍ لاَ زَالَ قلْبِي يَنبِضَ لهُ حُباً وَكرَامةً .. كيْفَ نَنْسَاهُم يَا سِهَامُ ؟

هُمْ يَا فَاطِمةُ مَلأُوا قُلوبنَا بِأحَادِيثِهِم المُرْبكَةِ وَوَضعُوا أسَاوِرَ الموْتِ الضّيّقةِ حوْلَ معَاصِمنَا

علَّمُونَا كيفَ تَتحدّثُ الأشْجَارُ وَالأشْيَاءُ الصَّغِيرةُ بِلُغةِ الحُبِّ

وكيْفَ نَتنفّسُ زَفِيرَهُم وَلاَ نَرَى سِوَاهُم

علّمُونَا كيفَ نسْتعِيرُ مِنَ العَصَافيرِ المُهَاجِرةِ رِيشَهَا وَأجْنحَتهَا

حتَّى إذَا طَرقَ الشَّوقُ أبْوابَ قُلوبِنَا حَلّقنَا إليْهِم
أخْبرُونَا أنّ الحَياةَ مَعهُمْ وَالفَناءَ بَعدهُمْ
هُمْ يَا فَاطِمةُ وَشَمُوا أسْماءَهُمْ علَى مَسَامّاتِ جُلودِنَا
وَتركُوا رَائحَتَهُم علَى أطْرَافنَا
وَطبعُوا وُجُوهَهُم علَى مَلامِحنَا
زَرعُوا فِي دِمَائِنَا خَلايَا الذّاكِرةِ المُؤبّدةِ
هُمْ يَا رَفِيقةَ الصّبَاحَاتِ المَنْسيّة وَفيْرُوزيّةَ المِيلاَدِ
غَرسُوا قنَابلَ المَوْتِ بِأحْشَائِنَا وَفجّرُوهَا بِهجْرِهِم
قَصُّوا أجْنحَتَنا وَزوّجُونَا بِالموْتِ الأبَديّ وَغَادرُوا
فَأيّتهَا القَريبَةُ منِّي كَأصَابِع يَدِي وَالبَعيدَة كَالمَريخِ المَنبُوذ
تَعَالَيْ لِنقْتسمَ منْدِيلاً أصْفرَ لِنَحِيب سُقوط وَاحِد
تَعالَيْ لِنشْربَ نخْبَ خيْبةٍ وَاحدةٍ
تَعَاليْ فأنَا علَى وشْكِ الرَّحِيلِ لخَالقِي وَالتّلاشِي

***

لَعنَةُ تمُّوز

آسِفةٌ جِدًا يَا أُمِّي لمْ أكُنْ فَتاةً جَيّدةً تُجِيدُ الكَثيرَ منْ أعْمَالِ المَنزلِ وَتنَامُ وَتصْحُو مُبكّرًا

لمْ أكُنْ دُمْيةً جَمِيلةً تُحرِّكِينهَا كَمَا ترْغَبينَ .. لمْ أكُنْ أبدًا مثْلَ مَا ترْسُمِينَ

أنَا لَعنةٌ قدْ أرسلَهَا اللهُ لكِ تكفيرًا لذُنُوبِك الصّغِيرَةِ يَا أُمِّي

أتعْلمِينَ .. أجْهضْتِ أحْلامِي ، وَشنقْتِ أُمنيَاتِي وَحُبِّي في تمُّوز

أجْهضتِ جَميعَ أشْيائِي الجَمِيلَة .. وَحبلْتِ بكُلِّ الخيْباتِ في تمُّوز

تمَامًا كمَا حَاولْتِ أنْ تُجهضِيني فِي الشَّهرِ الثانِي منْ تكْوينِي دَاخلَ رَحم وَجعكِ أيْضًا فِي تمُّوز

انْتظِري فقطْ يَا أُمِّي خبرَ هجْرتِي إلَى اللهِ فِي تمُّوز!!

***

انْتمَاء

اشْتقتُك كَشوْقِ الفُقراءِ لقطعةِ خُبزٍ سَمرَاء
كَشوْقِ المَساجِينِ لِعُلبِ السَّجَائرِ المُهرَّبةِ
كَشوْقِ المُضطهدِينَ لِخَريطةِ وَطنٍ وَانْتمَاء
كَشوْقِ الموْتِ لِرائحَةِ الجُثثِ الذّهبيّةِ
وَكشَوْقِ سِهامٍ لِقراءَةِ قصَائدكَ المَمْنُوعةِ!!

***

أكتُبْني

أكْتُبني علَى عُيُونِ النّازِحينَ
علَى حَنَاجِرِ المُغادِرينَ
علَى قُمْصانِ الثّوّارِ
وَنَوافذِ المَجَازِرِ الجَمَاعيّةِ
وَأبوابِ مُسْتشفياتِ المَجَانينِ
أكْتبْني علَى سَنَابلِ القمْحِ
وَأكْوابِ الشّاي
علَى الدّفاترِ المُبلّلةِ بِالشَّجنِ
وَالأغْنياتِ الهَاربَةِ
وَحُقولِ الدّمِ وَمَواليدِ وَموْتَى تِشرِينَ
أكْتُبني علَى جَرَائدِ المَهجَرِ
علَى النقط وَالفَواصلِ وَعلاَمَاتِ الاستفهَامِ
وَجَميع الأسْماءِ المَصرُوفةِ
وَالممْنُوعَة منَ الصّرْف
وَحَركاتِ التنْوينِ ..

يُربِكُني هذَا السُّؤالُ

كلُّ الطُّرقاتِ إليْكَ مُلغّمةٌ بِالرّصَاصِ
وَمنْ بيْنِ الطُّرقاتِ اخْترتُكَ طَريقاً
يُربكُنِي منْ حوْلِي بِضَجيجِ السُّؤالِ
(مَا اسْم الرّجُلِ الذِي يُقيمُ فِي عَينيْكَ ؟)
شُكُوكُهم تَفترسُنِي .. أنيَابُهُم تُشوِّهُني
وَأنَا أرفَعُ صَوْتِي فوْقَ جُثثِهِم
كُلّ الطُّرقاتِ أنتَ
وَكلُّ المَواسِمِ أنتَ
وَكُلّ التّاريخِ أنتَ

***

جِنازَة

مَاذَا لوْ سَرقتْكَ بَعثرَةُ الحَياةِ بَعيدًا عني
وَقرأتَ اسْماً يُشْبهُ اسْمِي الناقِصِ بِسَوادِ صفْحةِ الوَفيَاتِ ،
وَارتبكَ قلبُكَ
وَبحْتَ عنِّي وَالخوْفُ يغشَاكَ فِي ضَجيجِ هذَا الكوْنِ الافتِراضِي وَلمْ
تَجدْنِي
مَاذَا لوْ غرسْتَ أصَابعكَ علَى أرقامِ هَاتفِي وَتعثَّرَ إيجَادَ هذَا الرّقمِ
المَطلُوبِ
وَفتّشْتَ عنْ عُنوانِي وَطرَقْتَ نَوافذَ عُزْلتِي كَالغُربَاءِ
وَسألتَ عرّافةَ الحَيِّ وَكنّاسَ الصّباحِ
وَقالُوا : إني فِعلاً صَاحبةَ الاسْمِ المُتوفَّي النّاقِصِ أعْلاهُ
مَاذَا لَوْ تَسللْتَ إلَى حُدُودِ المَقابرِ وَوجدْتَ أصَابعَ غيْر يديْك
غَسّلتْنِي وَكفَّنتْنِي وصَلَّتْ علَى قبْرِي وَلمْ أغتسِلْ بدمْعِ عيْنيكَ كمَا
كُنتُ أُريدُ

وَبقيتَ بَعيدًا لاَ تملِكُ حقَّ المَشْي بجِنَازَتِي وَنثْرِ زُهُورِ الوَداعِ علَى نعْشِي

وَأنَا أسْمعُ بُكاءَ قلْبكَ بَعيدًا عنِّي .. وَلاَ أسْمعُ طرْقَ حِذائِكَ بِالقرْبِ مني

مَاذَا لوْ سَألنِي مَلَكُ اللهِ فِي قبْرِي : مَاذَا فَعلتِ بِحيَاتِك ؟

وَقُلتُ لهُ : أنَا قِدّيسَةٌ وَقعْتُ بِفتنَةِ حُبِّ رَجلٍ منَ البَشرِ

وَحَاولْتُ التّعفّفَ عنْهُ وَزهدْتُّ بهِ حَدّ التصوّفِ

لاَ أُريدُهُ عَشِيقاً فِي دُنيَا زَائلَةٍ مُغادِرةٍ

أُريدُهُ زوْجًا أبدِيًّا بِالآخِرةِ

مَاذَا لوْ قَرأْتَ بِوصيَّتِي يَا ..... اسْتعجِل الرّحِيلَ إليَّ

وَنفّذْتَ وَصيّتِي وَتعثَرتْ الرِّحلَة

وَلَمْ تجمعْنَا سَقْفُ جَنةٍ وَاحِدةٍ وَلاَ نَارٍ وَاحِدةٍ

وَضَاعَ العُمرُ بَعيدًا عنْكَ .. وَضَاعَ تَعفُّفِي وَزُهدِي بِكَ ..

***

حَصَاد

أسْلبُ البسْمةَ مِنْ شَفتَيَّ وَأُعلّقُهَا علَى فَمِ غيْرِي
أُعَالِجُ جُرُوحَ الأصْدقَاءِ .. وَلمْ أُعَالِجْ جُرْحِي
أكْتبُ عنْ أوْجَاعِ نِسَاءِ الكوْنِ .. وَلمْ أكتُبْ عنْ نفْسِي
أقْضِي وَقْتِي لِخدْمَةِ الغيْرِ وَلمْ أتفرَّغْ لِذَاتِي
أرْسُمُ الفرْحةَ علَى مَلامِحِ المَارقِينَ .. وَلاَ أقْوَى علَى رسْمِهَا
بِوجْهِي
أزرَعُ بُذُورَ الحُبِّ فِي أرْضِي كُلّ صَبَاحٍ .. وَلمْ أحصُدْ سِوَى أشْوَاكٍ
وَوجَعٍ
تُرَى مَاذَا سَأجْنِي أيْضاً !!!

***

وَكَأنّنِي مِنْكَ خُلقْتُ

تَهربُ مِنَ الإثْمِ بِالتّسْبيحِ فِي عَيْنِي
تَذُوبُ بين تنهُداتِي حتَّى آخِرِ وَمْضةٍ
تَهمِسُ فِي قلبَي : أُحبّك
وَترَاقَصَ الطّيْفُ الذِي كَانَ يُداعِبُ أحْلامِي مُنذُ عهْدٍ مَضَى..
بِأهْدابِ عيْنيك تكْسُونِي
بِسَوَادِ المُقل تُقبّلني
وَكَأنّني لاَ أرْجُو منَ الحيَاةِ سِوَاك
تسْتغفِرُ مَا مَضَى مِنْ زَمانِك
فَآتِي بِالأيّامِ تدُورُ تحْتَ قدميْك
وَتَبتسِمُ لِتُزْهرَ السَّمَاءُ بِألوَانِ الفَرَح
وَتَتزيَّنُ الأرْضُ بلوْنِ عَينيْك ..
وَكَأنّك منَ الحبِّ خُلقْتَ
وَكأنّنِي منْكَ خُلقْتُ

وَكأنّنا للحُبِّ خُلقْنَا ..

فَتَفيض بِالعشْقِ حتَّى يَنهمِرَ منْ مُقلتيْك

وَتَقطرُ منْ بيْنِ أنَامِلكَ سُحُبًا حمْراءَ وَفيْضًا منَ الأحْلام ..

***

يَا مُعجِزتِي الأجْمَل

أخْبرْنِي كيْفَ أتوقّفُ عنْ قرَاءةِ أنَاشِيدِ المَرَاثِي فوْقَ قَبْرك السَّاكِنِ بِقلْبِي ..

كيْفَ لِي أنْ أُعيدَ تشْكيلَ خَارطَةِ وَجهكَ المَفْقُودةِ !!

كيفَ لِي أنْ أسرقَ مفَاتِيحَ هَذَا العَالمِ المُلوَّثِ وَنَرحل بَعيدًا حيْثُ الفَضَاءاتِ المُختلفَةِ

وَالفَراشَاتِ الهَاربَةِ وَأنْهَارِ الحُريَّةِ الغَزيرَةِ ..

أخْبرنِي يَا مُعجِزتِي الأجْملِ كيْفَ لِي أنْ أُنجِبكَ مني

وَأجِدكَ بَعِيدًا عَنْ تفَاصِيلِ ذَاتِي وَأتحسَّسُ يَديْك

وَأنتَ رَجلٌ لمْ يُولدْ بَعْد .. وَلمْ يَمُتْ بَعْد

وَلمْ يُخلَقْ بَعْد سِوَى بيْنَ ألحَانِ أنَاشِيدِي!!

***

غُبَارُ الذِّكرَى

نَوافذُ الفرَحِ مُغلقَةٌ ، وَأبْوابُ الخُروجِ منَ الذّكْرَى مُؤصَدةٌ بِشمْعٍ أحْمرَ وَخُيوطٍ منْ نَارٍ

وَالأيَّام السَّيئةُ تَتجوّلُ بِجُمجُمتِي الصّغِيرةِ ، وَلاَ أعلَمُ كيْفَ أُحْرِقها

كمَا أحْرقْتُ أصَابعِي عَنْ كِتابَةِ الحُبِّ ! كَامْرأةٍ منْتُورةِ الكَفَّينِ

وَصَائِمةٍ عنْ بعْثرَةِ الحُبِّ ، وَلاَ زَالتْ تُحاولُ الخُروجَ مِنْ حُفْرةٍ صمَّاءَ ، وَتسْقطُ فَتبْتسِم!!

تلْكَ الذِّكرَى العَالقَةُ بِثنَايَا قَمِيصِ ذَاكِرتِي كيْفَ أُزيلُ غُبَارهَا ؟

كيْفَ أمْحُو تَفاصِيلَ حُزْنِي المُتسكِّع بِشَوارِعِ قلْبِي

وَأعُودُ تلْكَ الفَتاةَ التِي لاَ تَكترِثُ لأيِّ شَيءٍ سِوَى التّرتِيبِ لحَياتِهَا الرّتِيبةِ جِداً

وَرسْم الابتسَامَةِ علَى مَلامِحِ أرْضِ منْ تُحبُّ يَا إلهِي

كيْفَ أُعِيدُ نفْسِي إليَّ !!

كيْفَ أبتَسِمُ وَأزِيلُ غُبارَ الذّكْرَى قبلَ أنْ تَحِينَ سَاعتِي!!!

كيْفَ يَا الله .. ؟

***

المَوْتُ هُوَ السُّباتُ الجَميلُ وَالرّاحةُ الأبديَّة

لَمْ أكُنْ أتخيَّلُ أبدًا أنّ مِزاجِي السَّيءَ وَفُقدَانِي لِتوَاجُدِ أخٍ طيِّبٍ كَأنتَ وَثوْرة غَضبٍ

تسْكنُ أحْداقِي ، سَتنْتهِي بِخبَرِ وَفَاةِ وَالدِك الجَمِيلِ .. أرْتَعشُ حُزْنًا وَأكتُبُ لكَ : هلْ صَحِيحٌ مَا حَدث

لأبدُوَ كَطفْلةٍ بلْهاء وَغَبيّةٍ لاَ تُصدِّق مَا يدُورُ بِكوْنِها بِسُهولَةٍ لِتقُولَ وَالوَجَعُ يغْشَاكَ:

بِأيِّ كَوْنٍ تَعِيشِينَ يَا سِهَام ؟!!

بِربِّكَ أَلَمْ تُدرِكْ أنّني أعِيشُ بكَوْنِ الأمْوَاتِ يَا صَاحِ ؟ ألَمْ تشْعرْ بذَلكَ ؟

أخْبرْ وَالدكَ أنّهُ لاَ زالَ يَتنفّسُ بَينكُم .. لاَ زالَ يصْحُو صَباحًا وَيذْهبُ لِلعملِ وَيُلبّي طَلبَاتِ المَنزلِ

أخْبِر وَالدَكَ أنَّ الكثيرَ منَ الأمْوَاتِ جَسديًّا أحْياءٌ رُوحيًّا بَيننَا

أخْبِر وَالدَكَ أنْ يَأتِيَ وَيَأخُذَنِي مَعهُ أوْ يَأخُذ رُوحِي وَأنَامُ بِقبْرِهِ

فَالموْتُ أسْفلَ الأرْضِ أجْملُ بِكَثيرٍ منَ المَوْتِ فوْقَ سَطحِهَا المُتلوِّث بنَا

أنَا أُحتضَرُ أُحتضَرُ وَأُدْفنُ وَيُصلِّي أصْدقَائِي

علَى قبْرِي وَيُوقِّعُ أبِي الذِي أرْهَقهُ ضَجِيجِي كَثيرًا علَى شَهادَةِ وَفاتِي ، وَأعُودُ وأُصلَبُ مَوْتاً بِالثّانِيةِ ألفَ مرّةٍ وَيَزيدُون

أنَا أبْكِي وَأنَا مَيّتةٌ .. وَأكتُبُ وَأنَا مَيّتةٌ .. وَأتحدَّثُ وَأنَا ميِّتةٌ

فَلاَ تَحزَنْ يَا أخِي وَلاَ تبْكِي

مَلاحُكَ الطّيّبةُ لاَ تسْتحقُّ الوَجعَ .. كُنْ شُجَاعًا كَمَا أنتَ

فَالموْتُ وَجْبةٌ علَى الرّفِّ الشّماليّ مَهْما طَالَ بِنَا العُمْر سَنأْكُلُها

الموْتُ موْسِمٌ قَادِمٌ سَيعِيشُ الجَمِيعُ طُقُوسَهُ وَيغْرقُ بِأمْطارِهِ لاَ مَحَالةَ

الموْتُ هُو السُّباتُ الجَمِيلُ وَالرّاحَةُ الأبَديّةُ !!

***

شَجَرةُ اللقَاءِ

أظْمَى الفِرَاقُ القُلوبَ
وَأدْمَى العُيُونَ وَألظَى العَاشِقينَ
وَأبكَى الخَلائقَ بِمَائدَةِ الظّلامِ
دِمَاءُ العَاشِقينَ طُهرٌ
وَبحُزنِهمْ قُتلَتْ سَعادةُ الكَوْن
حُبٌّ عَاشتْهُ السّنون
وَهَا هُوَ الآنَ علَى شَفَا حُفْرةِ الفِرَاقِ !!
سَينتَهِي
وَستذهَبُ أُمنيَاتُ الوَاعدِينَ
يَقولُونَ أنّ
شَجرَةَ اللقَاءِ بَعدَ الفِرَاقِ
وَلكنَّ تلْكَ الشّجرةَ أصْبحَتْ منَ المَاضِينَ
وَأضْربُ صَدْري

أوَّاهُ علَى لَحظَةٍ دَامِيةٍ للأرْوَاحِ
مُمتلِئةً بِحَنينِ البَاكِينَ
وَتوسّلَ لِلفِرَاقِ
لاَ تفرِقْ عَشِيقيْنِ
مَضتْ عَليْهِم السّنُون !!
يوْماً بَعدَ يوْمٍ منْ عِنَاقِ المُحبّينَ
وَترَف الأحَاسِيسِ البَيْضَاءِ
مَهْد وِلاَدَةِ الأنْقِيَاءِ
بيْنَ تَمَازُجِ حَاءٍ وَبَاءٍ
حيْثُ وُلدَ الحُبِّ
وَصَارَ شَجرَةً لِلعَاشِقينَ
آهٍ مِنْ لَظَى الحَنِينِ
يُحْيي كُلّ أنِينٍ
وَتجْهرُ الأنْفَاسُ وَدقّاتُ الصَّامتِينَ
دَعْنِي أيُّهَا الفِرَاقُ
أُقبِّلُ عشِيقِي قُبلةً هَادِئَةً

غِبْ عنّا أقلِبْ صفْحتَكَ
نَعدُكَ بِأنْ يكُونَ عِشْقُنَا فِي الخَفَاءِ
وَصَدِّقْني حتَّى إنْ فرضتَ نفسَكَ عَلَيْنَا
سَأظلُّ أعْشقُهُ حتَّى بَقايَا النُّخَاع ..

***

رِوَايةٌ نَادِرةٌ

اقْترِبْ منِّي شِبْراً وَسَأبتعدْ عنْكَ ألفَ مِيلٍ
أزْرَعُ الأزْهارَ الصّفْراءَ بِطُرقَاتِي وَسَأحْرقُهَا بِقسْوةٍ وَأرْحَل
أهْمِسُ لِي : أُحبّكَ . وَسَأصْرُخُ لكَ : أكْرهُك .
اسْكُبْ لِي كَأْساً مِنْ إبْرِيقِ عَطفِكَ .. وَسَأسْقِيكَ مِنْ سُمِّ هَجْرِي
الأسْودِ إبْريقَيْنِ
اضْرِبْ مَسَامِيرَ الجُنُونِ بِعظَامِي .. لأُعَانقكَ
تَوسَّلْ أسْفلَ أرْضِي .. لأرْكُلكَ
شَرِّعْ لِي أبْوابَ وَطنِكَ .. لأنْفِيكَ وَأنْبذَكَ
ارْتكِبْ كُلّ طُقوسِ المُتنَاقِضَاتِ لِنخلُقَ رِوايَةً نَادِرةً
فِي زَمنِ الاسْتنْسَاخِ وَالتّكْرَارِ
فمَا أجْملَ مُتنَاقِضَاتِي بِكَ

***

خُذْلاَن

مُؤلِمٌ جِداً عِندَمَا نَتكِئُ علَى كتِفِ أحدِهِمْ .. وَتنْشِلُنَا تلْكَ الكَتِفُ
إلَى غَابَةِ الخُذْلاَنِ
لِنفقِدَ تَوازُنَ قُلوبِنَا وَنسْقُطَ لِلهَاوِيةِ ، وَنحْنُ نُغنِّي بِصوْتٍ مُمْتلِئٍ
بِالنّشَازِ
وَدَاعاً يَا جنَّةَ الوَفَاءِ وَالحُبِّ
أهْلاً يَا جَحِيمَ الوَجَعِ .. وَنَارَ الخُذْلاَن !!

***

اكْرهْنِي كَثِيرًا .. وَأكْرَهُكَ

أكرَهُ خُمْرةَ صَوْتكَ عنْدمَا تَقُولُ بِكبْرِيَاءِ طِفْلٍ مُدلّل أسْرَتكِ
وَلاَ أُريدُ أنْ أعْتقَكَ
أكْرَهُ انْكِسَارَ شَعرَةَ غُرُورِي وَلحَظاتِ ضَعْفِي عنْدمَا يتعلّقُ الأمْرُ بِكَ
أكْرَهُ موْسِمَ بُكَاءٍ قَاتلٍ يَنبُعُ منْ إحدَى فُصُولكَ يُشْعِرُنِي بِالضّجَرِ
وَيُسعِدُك
أكْرهُ قَمِيصَكَ الأخْضَرَ وَحِذَاءَكَ العَسْكري الضّخْم وَخُطُوطَ كفِّكَ
وَابْتسَامتَكَ
أكْرهُ خَطّكَ المُسْتدِيرَ الكَبِيرَ وَعِطْرٌ سَامٌّ يَخْنُقنِي يَفُوحُ منْ هُدوءِ
رَسَائِلِكَ
أكْرَهُ قلْبِيَ الصَّغيرَ عنْدمَا يرْتَعشُ كَعُصْفُورٍ هَالِكٍ بيْنَ قبْضَةِ أصَابِعكَ
أكْرَهُ جِنيَّتِي عنْدمَا تُخْبرُنِي عَنْ حُوريَّةٍ تُشْبهُنِي تَزُروكَ بَمنَامِكَ وَلاَ
تُغَادِركَ
اكْرَهْنِي كَثِيرًا وَأكرَهُكَ

***

تَنْهِيدَةٌ حَمْرَاء

قَالَ لِي ذَاتَ مَسَاءٍ بِتنْهِيدَةٍ حَمْراءَ :
قَبّلِيني ثُمَّ بَعْثِريني .. وَارْمِي لِي الدّوَاء
وَأنَا ذَائِبَةٌ كَالطّفلَةِ الصَّغِيرةِ
يكْسِرُ منْ حَوْلِي مَا يَشَاء
زَادَ فِي قَوْلِهِ : أنْتِ عَنِيدةٌ
هَاكِ احْتفِظِي بِمَلاَمِحِ وَجْهِي يَا أيُّتهَا التّلمِيذَةُ
وَأنَا أُحبّهَا تحْتَ خِمَارِي كَبضَاعَةٍ ممْنُوعَةٍ
ثِمَارُ التَّوْقِ فِي حُقولِ قلْبَي يَعشَقْنَ قَطْفهُ لهَا بِهُدُوءٍ
وَقلبَي يَرْتعِشُ مِنَ الشِّدَّةِ
آاااه كَمْ أشْتَاقُ أنْ أكُونَ الأرْملَةَ السَّوْدَاءَ
حتَّى أتشبَّثَ بِهِ
بِعشْقِ عنْكبُوتيّ الهَوَاء
فَسوْفَ أُغْويهِ بِشغَفِ أُنُوثَتِي الخَرْسَاء
وَاتْركْهُ يَعبَثُ بِجنَاحِي كَحَمَامةٍ بَيضَاءَ

حتَّى أضِيعَ بِهِ مِنْهُ
وَيقبل أبْوابَ عرْشِ قلْبي
بِعبَقِ عِطْرِهِ
وَجُنُونِي يُناغِمُ تَنْهيدَتَه الحَمْرَاء
كَأنَّهُ بَحْرٌ يَلتَهِمُ أمْوَاجَ الأشْوَاقِ
غَزَانِي ...
غَزَانِي وَلمْ أشْعُرْ بِغزْوِهِ
وَادْلَهَمَّتْ مشَاعِرِي عِنْدَ عيْنيْهِ
سَائِرةٌ أنَا تَابِعةٌ لِخُطُواتِهِ
أسْتنْشِقُ رَحِيقَ الجُنونِ منْ أنْفَاسِهِ
علَى شَغَفِي لِسرِقَةِ قبْلةٍ منْهُ
تَنشِلُني كَأنّي المَرْجَانُ مِنْ بحْرِهِ
سَائرَةٌ حُرُوفُ اسْمِي بِكُريّاتِ دَمِهِ الحمْرَاء
لِيغْرسَنِي بِعطَشٍ علَى كَتفَيْه
أعْشقُهُ بِكُلِّ جهْدِي وَأوْصَالِي وَمَا أملكُهُ منْ عطْرِ أنُوثَتِي
أنَامُ مُتعَبةً فِي عَينيْهِ علَى نَاي تَنهِيدَةٍ حَمْرَاء..

أسْبحُ فِي مُحِيطِ غَرَامِهِ ، وَأشْتَاقُ أنْ أُمَارسَ طُقُوسَ حَياتِي فِي صَلاَتِهِ ..

كَمْ أنْهكَنِي بِرمَاحِ أنْفَاسِهِ وَبِجُنُونِ قُبلاَتِهِ

كَأنِّي احْتسيْتُ كَأساً مِنْ خَمْرِ الجَنّةِ

أوْ كَأنِّي دَخّنْتُ فِي أصَابِعهِ حَشِيشَ أيَّامِي

ليْتنِي قَمِيصاً بِخِزَانةِ أيّامِهِ .. أوْ سِيجَارةً بيْنَ أصَابِعهِ

أوْ قِطعةَ خُبْزٍ بيْنَ شَفتيْهِ

لَيْتنِي خُلقتُ فِي جنْبِ أضْلاعِهِ

أسْكُنهُ طُولَ حَيَاتِي

وَليكُنْ قَبْرِي فِي قلْبِهِ لأَحيَا مرَّاتٍ ، وَأُبعثَ مرَّاتِ المرَّاتِ ...

***

قَلْبِي رَاكِعٌ لِحُبّكَ

بعْدكَ أنَا
مثْلَ المَجنُونَةِ تزْحَفُ فِي غَابَاتِ الأشْواكِ
مُتعذّبةٌ مَدامِعِي .. دَامِيةُ المِحجرَيْنِ
أكْتُبُ لكَ وَصدْرِي مَملُوءٌ بِالشّوْقِ إليْكَ
أعْشقُكَ وَيشْهدُ رَبِّي
وَإذَا فكّرتَ بِالرّحِيلِ عنِّي فَخُذْ رُوحِي مَعكَ
شَوْقِي لكَ غَابَاتٌ قدْ ازدَهرَتْ فِي جِنَانش ربِّي
شَوْقِي لكَ عَزْفٌ لنْ يَنْجلِي
حُبِّي لكَ إخْلاصٌ لاَ يَنتهِي
وَطَيْرٌ يُغرِّدُ فِي فَجْركَ
أُحِبُّكَ
وَأقُولُهَا بِخَجلٍ وَأُطأطيءُ رَأْسِي
مُحْمرّةَ الخَدّيْنِ
أُقسِمُ بِربِّي

أَكْتُبهَا لكَ وَقلْبَي يرتَجِفُ عِشْقًا
أُحبّكَ .. أعْشقُكَ .. أتعَاطَاك
وَاسْمحْ لِي بِالمَوْتِ أمِامكَ وَقلبَي رَاكِعٌ لِحُبّك ..

***

أُمْسيَةُ أُنْثَى عَاشِقَة

صَغيرَةٌ أنَا مَرْكُونَةُ المَشَاعِر
تَائِهةٌ بيْنَ الحُبِّ وَالحرْفِ البَاهِر
أعْشقُ منْ يبتَسِمُ بِوجْهِي
وَأرْكضُ خلْفَ الفَرَاشَاتِ
وَتَنامُ فِي فِرَاشِي دُمْيـةً هِيَ صَديقَتي
لاَ صوْتَ لهَا غيْرَ ابتسَامتِهَا المرْسُومَةِ علَى شَفتَيْهَا
وَلكِنّ إحْسَاسِي بِهَا وَهْيَ تُسَامرُنِي وَتُحدّثُنِي يَلُفّنِي كَثِيراً
لِتكبرَ أحَاسِيسِي مَعهَا
كَأُنثَى وَشوْقُهَا العُذْرِيّ مثْلَ نَقاءِ زُلالِ الحيَاةِ
وَوترِ المَسَاءِ
أسْكُبهُ أمَامَ أضْلُعِي
فِي كَأْس مُخصر الرَّقْص
فَتُراقِصهُ أنَامِلِي وَأسْقِي مِنْهُ العِشْق
لِلعُشَّاقِ تَعويذَةً وَبلْسَمًا وَمَلاذًا
ذَلكَ الكَأْس المُزخْرَف بِعُذُوبَةِ الأُنثَى

بِلفَائِفَ حَمْراءَ أمامَ فُسْتانِي الأحْمر
مُرْبكة مَشَاعِرِي وَتمرُّد أُنوثَتِي
وَسِيجَارةُ جُنونٍ بينَ أصَابِعِ قلْبَي أعْشقُ دُخَّانَها
لأنّ الدُّخانَ مثْلُ الحُبّ
يَأتِي منْ نِيرَانِ الشَّوْق
وَيتَلاَشَى
وَالحُبُّ غيْرُ مرْئيٍّ مثْل تَلاشِي الدُّخَانِ
فِي كُلِّ يوْمٍ يُذهلُ العَاشِقِينَ
تَمرُّ السّنُون ..
حتَّى أكبرَ وَتكْبرَ منْ حَوْلي مَشَاعِرِي
لأَرَى بَصمَاتِ العشْقِ فِي قلْبِي
جَالسَةً علَى سَرِيرِ الأرَقِ
مَمازِجةً لِلّيلِ بِالنّهَارِ .. بِشوْقِي لِجْنُونِي
بِلذّةِ السّفرِ إلَى الغَيْرةِ فِي صَدرِهِ
أُنَادِي صَوْتَه وَأرتَديهِ وَأُغلقُ الفَواصِلَ بيْننَا
رِدَاءٌ أبيضُ حَرِيريُّ النّسِيج
نَاعِمٌ كَأنَّهُ حُبّ حَبيبِي

يَحتَويني
يَكْسونِي
يُعالِجُني مِنْ ضَجِيجِ كوْنِي لأَعشَقَ
وَاسْتمَر فِي الصُّعُودِ
إلَى جَبلِ العَاشِقينَ الوَرْديّ
وَحَوْلهُ هَالةُ قَوْسِ قُزَح
حتَّى أصِلَ إلَى رَجُلٍ لنْ يَنجَلِي مِنْ ذَاكِرتِي
وَحِكَايتهُ بَرَاءَةُ السَّمَاءِ فِي عِشْقهِ الأبَديّ
لِمَطرٍ قَطرَاتُهُ قُلوبٌ نَقيّةٌ وَرديَّة
عَشِقتُه وَعَشقْتُ حِكَاياتِ الابْتسَامَةِ
وَلذّة القُبلَةِ منْ شَفتيْهِ .. تسْقينِي بِكأْسٍ غيْرِ قَابلٍ لِلظّمَاء بعدَهَ عنْدَ
البَوْح وَعِشْق النّجُوم للْقمرِ
فِي ليلَةِ اكْتمَالهِ لِيكُونَ خَالدًا فِي مَسَاءاتِي
لِتعْزفَ أوْتَارِي علَى ليْلةِ اللقَاءِ فِي حُضْن الابْتسَامَاتِ
سِيمفُونيّةً رَاقِصةً لأُمسيَةِ أُنثَى عَاشِقةٍ

***

بندقية

لا تبكي يا شقيقي
لن يشتري لك أبي بندقية حقيقية
تصطاد بها نجمة هاربة وغزال شارد
كي تقتل حمامة السلام
ستصبح طفلًا كبيرًا بعد عدة أعوام
و تسير في زحام المبعثرين
ويهديك الوطن إجباريًا بندقية كبيرة
وباقة خيبة وقبر تدفن بداخله أحلامك بالمجان
لا تبكي يا صغيري..

***

مشنقة

- مرحبا
- أهلًا من أنتِ
- أنا أنا أنت من أنت
- أنا ابن ذاك الذي يتسلل خلسة إلى عينيكِ ماذا تريدين!
- أريد جثتي
- أين هي !
-هناك
- أين !
- هناك في أشلاء الطابق العلوي

بجانب المقعد الذي يرتل به خمرة حروفي ويشنقها ..

***

تفسير أول

من منكم ملأ الحب قلبه الصغير بقدر شاسع يفوق حجمه
ويوقف نبضه عن الخفقان !
هذا الحب الذي يرهقني تفسيره ونبش شفراته المبهمة ووصفه
وكتابته
يشبه للزائر الهمجي الذي يشاركك غرفتك ثيابك عطرك كوب
قهوتك كل أشيائك
دون ان يطرق أبواب الأستئذان ،يشبه للحاكم الغربي في
استحلال كل بقعة عربية مثمرة ومخضرة
دون سابق تحذير او قصف وأشعار، هذا الحب الذي يغير خرائط
الأوطان ويعيد النبض للقلوب الميتة
ويجبرك بتقديس بشر كأنت لتصبح الحياة بين أصابعهم وأوقاتك
ملك لهم
وعقلك يتوقف عن التفكير بكل شيء لاينتمي لهم و قيامة الحزن
تبدأ برحيلهم ،

هذا المارد الذي يطبق على أنفاسك ويتلبسك و يدفعك لضرب رأسك على ناصية الحنين

عند ارتفاع درجة الشوق في محاولة للفرار منه منتهية بالفشل

هذا الحب الملعون الذي أكرهه يطاردني وأهرب أهرب

أغلق هاتفي أغير عنوان بيتي أزور هويتي أحرق جميع تفاصيلي

وأرحل لجوف مهجر بعيد لا يصل إليه آنس ولاجآن

وعندما أفيق من غفوة طويلة أجد هذا الحب يتبع آثري

وبكامل أناقته يتكئ على كتف وريدي وينبض بعنفوان لايحتمل

ويقول وعيناه تتلألأ بجنون:وجدتكِ ياصغيرتي لن تهربين مني ولو رحلتي لسماء ثامنة لن تهربين،

وأنا أبكي أبكي بعنف وأطلق عليه رصاصة غضب وأقتلني قبل أن أقتله ...

***

تصوف

اخترت إسمك لون عيناك

هويتك و وطنك

رسمتك نبي تضيق عيون البشر غيرة منه

نفثك بكل جنون على الورق

عشقتك حد التصوف والتطرف

دعوت الله سرًا أن يأتيني بك روح قريبة مني

ولم يستجب ...

***

مطر خمر

قال أحبكِ وأمطرت السماء خمر دهشة و جنون

قال أحبكِ وتحدثت الأشجار بـ لغة الشوق

ورقصت العصافير على ترانيم العشق

قال أحبكِ وتشكلت خريطة مهجري على هيئة قلب

وتصالح الغرب مع الشرق

أصبحت كل المستحيلات حقيقة

وكل المعجزات ممكنة

وكلي يثمل بحروف اسمي

وهي تتدحرج بين خمرة شفتيه

***

جُنُـونُ أُنْـثَى

تَسْتَبِقُ البِحَارَ
وَتعشَقُ الأَنْهَار
وَتغْرقُ فِي الأَفْكَار
وَتَتنهّدُ منْ حَرَارةِ النَّار
وَتَسْحَب لهَا كُلّ الأَنْوَار
عِندَمَا يَحلُّ اللَيْل
تَتَعَالَى تَنهّداتُهَا
وَيَتعمَّقُ الشَّوْق بِهَا
حتّى تَصِلَ إِلَى أَبدِيّةِ حُبِّها
ثُمّ يَعتلِيهَا الهَذيَان
فَتَهْذِي إِلَى حَدّ النِّسْيَان
وَقدْ جَنّنهَا الحُبّ
حتَّى أَصْبحَتْ
الآنِسةُ الهَاذِيةُ فِي بحْرِ أَعمَاقِ الحُبِّ
تَعشَقُ حَبيبَهَا

حتَّى طَريق أبديّتِهَا
خَالدَة بِعشْقِهَا
وَخصْلةٍ مِنْ خِصَالهَا
أمِيرَةً بيْنَ الخَلائِقِ
تَرقُصُ علَى أوْتَارِ الحُبِّ
وَعلَى سِمْفُونيّةِ الهَذيَانِ
تَسْتذْوقُ الحُبَّ بِشفَتيْهَا
يُقبّل الشّهْد قلْبهَا
يَتغنَّى لهَا الحُبُّ
يُغنّي لهَا العِشْق
تَرقُصُ لهَا عنَاوينُ السَّمَاءِ
وَيسْتقِيم لهَا قَوْسُ قُزَح
وَترْقُصُ أوتَارُ القِيثَارَةِ
منْ شِدّةِ أعَاصِيرِ شَوْقِهَا
لِحُبٍّ أبَديٍّ بَاتَ فِي صَدْرِهَا
يَئنُّ وَيثُورُ وَيُشعِلُ النِّيرَانَ بِهَا
شَامِخَةَ الجَدَائِل

وَاسِعَةَ العَينين

مَهمُومةً بِالحُبِّ وَالهَذيَانِ

وَخلْفهَا سَلاسِلُ وَقُضْبَان

يَحتجِزُ رَجلٌ عَاشِقٌ

مَجنُونٌ بهَا

وَقدْ أعلنَ جُنونَهُ

مَحْبُوسٌ فِي قَفَصٍ وَرْديٍّ

وَسَلاسِل منْ شعْرِهَا المُتسَاقِط

حتَّى أصْبحَ يَهذِي مَعهَا

بِعشْقٍ وَجُنونٍ

يَعشَقُهَا حَدَّ الثّمَالةِ

عنْدمَا يذْكرُ غُرُورَهَا

يَمُوتُ وَيَحيَا

وَتُحتضَرُ رُوحُه

وَتعُودُ لهُ مرَّاتٍ وَمرَّاتٍ

حتَّى يَذُوبَ منْ همْسِ شَفتيْهَا

مَا أجْملكَ أيُّهَا الجُنونُ ..

مُشتَاقةٌ إليْك

مُشْتَاقةٌ إليْكَ حدَّ شوْقِ تَلاطُمِ الأمْوَاجِ
مُشْتَاقةٌ إلَى نَبْرةِ حَنَانِكَ وَحَنِينِ الوُلُوجِ إليْك
أُنَاديكَ يَا مَعبَد الرُّوحِ
فَأجِبْنِي بِحُبِّك
أتيْتُكَ مُسْتيقِظةً مِنْ جِرَاحِي
حتَّى فِي همْسِ مَنَامِي
تَعالَ
وَضَعْ يَديْكَ علَى عَيْنيَّ
حتَّى تَغْفُوا بِحجْرك
وَأتّكِئ علَى صَدرِك
لأَغْفُوَ غفْوةَ الحُبِّ الأبَدِيّ
لأَغْرقَ فِي عَالَمِكَ البَحْريّ
لأسْمُوَ بِحُبّكَ الأبديّ
عِشْقِي وَالرُّوحُ تُنادِيكَ

مِنْ أينَ أتيْتَ !!

يَا مُهْجةَ رُوحِي

كيفَ أُقبّلُ يَمِينَك

علِّمني تَرانِيمَ عشْقِك

تَعالَ عنْدِي

تَعَالَ إلَى عَالَمِي

حيْثُ أُمَازجُ عَالَمَك

لأنْمُوَ وَأتربَّى علَى حُبِّك

يَا هُيَامِي وَكُلّ قِيَامِي

وَيوْم منَامِي

وَصَحْوة أيّامِي

تَعالَ

تَعَالَ

***

حَائِرَةٌ أنَا

حَائِرَةٌ أنَا بيْنَ صِفَاتكَ وَقلْبِكَ
كيْفَ سَأكُونُ مُلمَّةً بكَ
وقدْ سَحبْتَ رُوحِي إليْك
وَأخذْتَ كُلّ أنْفَاسِي لديْك
مَا لِلصبْرِ قدْ تَلاشَى
وَأصْبحَ مسَاؤُهُ أنْفاسَك
وَلاَ يُريدُ أنْ يُشفَى مِنْك
غُرُورِي وَرُوحِي وَعشْقُ أنْفاسِي
كيفَ لِي أنْ أعشقَك أكثَرَ
أخْبِرْنِي كيْف
الرُّوحُ بِكَ هَائِجَة
وَعيْنَاكَ تجْعلُنِي حَائِرَة
لاَ تفْكيرَ .. لاَ وَعْي
أُريدُ أنْ أطرُقَ بَابَ عِشْقكَ وَأنتَسِبَ إليْك

حيْثُ رُوحُكَ
تُشرِقُ علَى قلْبِي
مثْل شَمْسِ الضُّحَى
وَعيْنَيَ الدُّجَى
غُرُورِي وَعِشْقِي لكَ قدْ أمَاتنِي حَائرَة

***

أيَا عِشْقِي الأبَديّ

أمُوتُ وَأحيَا علَى خُطَى قدَميْك
وَأقبّلُ التّرابَ الذِي تَمشِي عليْه
وَأعْشَقُ قلبَكَ ليْلَ نَهَارٍ
وَأزْحفُ إليْكَ حتَّى أمُوتَ فِي شَهْقةِ حُبي
دَعْنِي أذْرُفُ الحُبَّ وَأسْقِي عَطشَ العَاشِقينَ فِيك
بِربِّكَ مَا هَذَا المَوْجُ البَحْريّ الذِي جَرفَنِي وَجَرفَ عُمْرِي إليْك
فِدَاكَ رُوحِي وَقلْبِي وَنَفسِي يَا عِشْقِي الأبدِيّ
دَعْنِي أذْرُفُ الدَّمْع منْ عُيونِي
بيْنَ الآهِ وَالصِّدْقِ الدَّفِينِ
أنتَ عقدٌ لنْ يَنثَني
وَحُبٌّ لنْ يَصْدأ
وَعِشْقٌ لنْ يَنحَني
لِغيْرِي أبدًا

إنِّي أعْشقُكَ

أعْشقُكَ .. أعْشقُك

لذّةُ كَلمَاتِي فِي عَينيْكَ فَقَط

***

إلَى رَجلٍ بِعُمْق اللغَةِ

إلَى رَجُلٍ بِعُمْق اللغةِ إلَى رُبَاعِي الاسْمِ

آفِلٌ أنَا فِي بَحْرِ حُبِّك ... يَا أيُّهَا الرّجُلُ
أمْشِي وَعيْنايَ تُرافِقُ ظِلَّك ..
مَا كُنتُ أعلَمُ أنِّي سَأطُوفُ حَوْلكَ
كَأنّكَ فرْضٌ فِي طَوافِ العَاشِقينَ ..
ألمْ تَمُتْ فِي مِحْرابِ عيْنيْكَ ابْتهالاتِي !!
كيفَ لاَ وَأنَا كُلّ ليْلةٍ أبْتهِلُ بِرُباعِيّةٍ أحْرُفِ اسْمِك
وَأجلِسُ أمَامَ شُبّاكِ رُكْنِ الليْلِ
فَأعْشقَ الظّلاَمَ ... آآآه ثُمّ يَعشَقني
وَعِتَابَ هُبُوبِ الرِّيحِ
وَلمَعَانَ برْقِ الصَّمْت
وَتَلؤلؤَ بوْحَ العُيُونِ ..
ثُمَّ تَتمشَّى أنَامِلِي علَى أوْتَارِ قِيثَارتِي

لأَعزِفَ ... ثُمّ أعْزِف
كَأنِّي لاَ أسْمَع شَيئاً
إلَى بَحَّة صَوتِكَ بِهمْسِ الشِّتَاءِ
بَهُدُوءٍ تَابع الهُدُوء ،
ثُمَّ تلْتقِي شَفتَاكَ بِقُبلةِ الحَرْف
وَتَنطِقُ الحَرْفَ بِقُدسِيّة
كَأنّكَ سَاكِنٌ فِي قصْرِ السَّمَاءِ
تَمْحُو الوحدَةَ وَتشْفينِي مِنَ البَلاءِ
وَتقْسِم بَينِي وَبينَكَ القَمرَ فِي الوِعَاء
فَهذَا سِرِّي ... وَيتْبعُهُ لُغزُ الأسْرارِ

***

جَالسَة علَى عَرْشِ البَرزَخ

جَالسَة علَى عَرْشِ البَرْزَخ
وَالأبْوَاق مِنْ حَوْلِي تُنفَخ
وَالعُيُونُ منَ الدّمْعِ تَنتَفِخ
بِلاَ حِرَاكٍ وَالأفْوَاهُ تَصْرُخ
وَقلْبَي لَكَ كوْكبٌ
وَحُبِّي فِيكَ مَوْجٌ يَهرَبُ
وَحَظِّي لِلعتَابِ يُحْجَبُ
سَأزُفُّ الحُزْن
علَى وِسَادَةِ العَرْشِ
فِي ليْلةِ الوَجَع بِهَا يرْقُص
دَعْنِي أرْكُضُ إليْك
مِثْل المَجانِينِ
وَفِي يَمِيني زُجَاجةُ عِطْرٍ
مَملُوءَةً بِحُبِّي تَقْديساً لِعنَاقِك

دَعْنِي أرْتدي فُسْتَانِي الأزْرَق
لأَكُونَ سَحَابةً فِي حُبِّك
وَصفْحةً حَمْراءَ لِحرْفِك
تَعَالَ وَاكْتُبْنِي علَى صَدْرِ هَمسَاتِك
تَعالَ مَشْتاقةً أنْ تَتدلّى دُمُوعِي
منْ عُيُونِي
علَى كَتفيْكَ
حَبِيبِي !!
هلْ تَسْمعُ دَمدَمةَ البُكَاءِ
في ليْلةٍ يَمْلؤُهَا النّقَاء
مَا الذِي فِيكَ دَهَانِي
تَعالَ ..
وَإنْ رَفضتَ مُنادَاتِي
فَحيَاتِي دُونكَ جلْسةٌ علَى عرْشِ البَرزَخ ..

***

صَمْتُكَ العَمِيق

حَبِيبِي مِنْ لَمْسَةِ يَديْكَ .. وَمِنْ لَحظةِ عِناقِكَ عُدْتُ إلَى الحَياةِ،
أتنفَّسُ منْكَ العشْقَ ،
وَأتوسَّدُ الأَلْحَانَ ،
وَحِينَ تَغفُو علَى صَدرِي الكَلمَاتُ تَهزُّنِي يدُ الشَّوْق
تَملأُ صَدْرِي بِقُبلاَتِ التّوْق
فَأُراقِصَكَ علَى صوْتِ اللحْنِ المَؤودِ فِي الزّمنِ المُتحجِّر،
أُراقِصُكَ علَى صَوْتِ القُبَلِ .. أمْسِك كفّيْكَ بعُمْرِي ،
أسْقِيكَ كَأسِي المُتْرَعَ بِالغَرَامِ ،
نَجلِسُ علَى المِقْعدِ الحَجرِيّ
أسْكُبُ علَى أنَامِلكَ عِشْقِي
أرْتَشِفُ تَنهّداتِكَ ، نَظَراتِكَ ،
وَفِي صَمتِكَ العَميقِ أطُوفُ بِكَ مَسْرحَ الخَيَالِ ..

***

تَقتُلُنِي كَالرِّمَاحِ

حَبِيبِي أتعلَمُ أنّنِي أُحبّك
وَتعلَمُ أنّنِي أمُوتُ بِصمْتٍ !!
وَلاَ بُدَّ لِي أنْ أقْرعَ رَأسِي بِأحدِ أحْشَاءِ كَنِيسةٍ قَدِيمَة
لِتُدرِكَ كمْ أنَا أُحبّكَ يَا أنَا ..
أتعلَمُ لاَ شَيءَ يَشعُرُ بِي يَتدفّقُ بِي يغْتالُنِي يُمزِّقنِي أشْلاَءَ عِشْقٍ
وَيَفترِسُنِي إلاَّ أنتَ
يَا رَجلٌ أنْفاسُهُ تَقتلُنِي كَالرِّمَاح
أخْبرْنِي فَقطْ منْ أيِّ ضِلعٍ بكَ قدْ خُلقْتُ ؟؟

***

سُؤالٌ

مَا بيْنَ مَلائِكيَّةِ نبْضكَ .. وَشيْطَنَةِ صَوْتِك
أتَمزَّقُ اشْتِياقاً لَك
وَمِنْ شدَّةِ تَوْقِي لِرُؤيتِكَ الأرْضَ تبْكِي
وَالمَطرَ لاَ يسْقطُ
مَا الحَلّ حَبِيبَي ؟؟

***

آذَارُ .. يَا أجْملَ الأزْمنَةِ

آذارُ كَالنَّارِ يَحرِقُ مِنْ حَوْلِي جَميعَ التفَاصِيلِ السَّيئةِ
وَيعلّق لِي المُفاجآتِ الجَمِيلةَ
آذارُ يَا أرْوعَ طِفلٍ يَرسُم لِي بِأصَابعِهِ الجَميلةِ أنْقَى الألْوَانِ
لاَ ترْحلْ .. عُدْ أرْجُوكَ
امْسحْ جَمِيعَ الأزمِنةِ .. وَغيِّرْ التقْويمِ لتَكُونَ جَمِيعُ الشُّهورِ بِاسْمكَ
لاَ تَرحَلْ يَا أجْملَ .. نَارٍ

***

خَمْرَةُ حُرُوفِك

لاَ تَرتَبِكْ يَا شَاعِرِي وَتبْحَث عنِّي فِي أوَّل المَقَاعِد
هُنَاكَ أنَا خَلفَ ضَجِيجِ الحُضُورِ .. أُصفِّقُ لكَ بِأصَابِعِ قلْبِي
هَلْ تَرَانِي ؟
ابْحثْ بَينَهُم عَنْ امْرأةٍ تَبكِي عِندَمَا يَضحَكُونَ
وَتضْحَك عنْدَمَا يَبكُون
هَذهِ أنَا .. نَعمْ أنَا
هُمْ حَتْمًا مُنْصتُونَ لكَ بِمَسَامِعِهِمْ
بيْنمَا أنَا مُنصِتةٌ لَكَ بِمسَامِعِ قلْبِي
هُمْ حَتْمًا لمْ يَتذوَّقُوا خَمْرةَ حُرُوفكَ .. وَحدَهُ قلْبِي يُدركُ عُمْقهَا
قَصَائدكَ !!

***

مَتَى تَأتِينِي بِهِ ؟

أهْمِسُ لِسَمَاءِ نِيسَانَ أنْ تُغرِقَ حُقُولَ قلْبِيَ الجَافّةَ جِدًا بِرُؤيتِكَ
كَمَا أغرقْتَ شَوَارِعَ مَدِينتِنا بِقَسْوةِ الأمْطَارِ
أصْرُخُ بِوجْهِ سَمَاءِ نِيسَانَ أنْ تَحُلّ عَدالتُهَا سَرِيعًا يَا أنَا!!

***

تَـلاشَـي

قَالَ لِي أنْتِ الأُنثَى الجَمِيلةُ فِي حَكَايَا الجَدَّاتِ
أنْتِ أُهْزُوجَةُ المُنتَشِينَ
أنتِ الوَطَنُ لِمُتشرِّدٍ مثْلِي
قَالهَا وَوضَعَ رِئتيْهِ وَعيْنيْهِ علَى طَاوِلَتِي
وَتلاَشَى فِي الفَضَاءِ الرّمَادِي!!

***

فَمُ النَّارِ

جُلُّ مَا كَانَ يُؤلِمُني أنّني كُنتُ كَأساً فِي يدِكَ يوْماً مَا
وَلَمْ ترْحمْني مِنْ جُنُونٍ
قسْوتُكَ قَامتْ بِإسْقاطِي مِنْ أقَاصِي السَّمَاءِ إلَى فَمِ النَّارِ
وَتكسَّرتُ وَاحْترقْتُ
بِعُنْفٍ شَدِيدٍ !!
بِعُنْفِ شَدِيدٍ !!
بِعُنْفٍ شَدِيدٍ !!
وَأنْتَ فِي قِمَّةِ نَشْوتِكَ بِكأسِ امْرأةٍ أخْرَى ...

***

سَيِّدُ الكَذِب

أهْديتُكَ الرُّوحَ وَالفُؤادَ
وَمَا كَانَ عَهْدِي فِيكَ هَكذَا
تَنسُجُ الكَذِبَ فِي ليْلةٍ
وتُلبسُنِي أكذُوبتَكَ نَهَاراً
تَنْسجُهُ كَأنّكَ تَنسُجُ ثوْباً لِطفْلِهِ
لاَ خوْفَ منْ تَدنِيسِ المَشَاعرِ
وَلاَ حَياءَ منْ حُبِّ الصِّدْق
كُلّ صِدْقٍ يَحفرُ التّارِيخَ
وَأنتَ بِالأكَاذِيبِ طَليقٌ
سَوْفَ تُحشَرُ معَ مَنْ خُنْتَهُم يوْماً
فِي كهْفٍ مُنيرٍ إلَى من جَانِبِكَ أظلمَ ..
دَاءُ الكَذبِ يَسْرِي
بيْنَ عُرُوقِكَ وَأنتَ سيّدُه
فَكُلُّ حرْفٍ منكَ قدْ تَلاشَى

وَالكَذبُ منْزلُكَ

اكْذبْ

بِلاَ رحْمةٍ

وَبِلاَ اسْتثْناءٍ ..

حتَّى علَى الأفْئدَةِ هَوتْ أكَاذِيبُكَ

فَتحوَّلَ ذَلكَ الهَوَى إلَى لَعنَةٍ فِيكَ

اكْذِبْ دُونَ أنْ تَخْجلَ

اكْذِبْ

اكْذِبْ

لَكِنَ قَبْلَ تكذِب

وَدَاعاً يَا لَعِينَ الفِكْر ..

***

الفهرس

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
تورّط أوّل		رَجلٌ سَيءُ السُّمْعةِ	
السيّد موْت		غُرْبَة	
مِقْصَلَةُ فَقْدٍ		زُنْبقَة	
لاَ شَـيْطانَ يَسْـكُنُني		تَوجُّس	
سِوَاك		نعْشٌ	
إلَى حُقُولِ المَوْتَى		وَأظنُّ أنّهُ مَصّاصُ دِمَاء	
لَمْ أعُـدْ امْـرأةً صَالحَةً		قَذيفَة وَتعش	
للحُبِّ		أنتِ حَضَارتِي	
الحرْفُ الأوَّلُ منْ هُويَّتِي		خُذْنِي إلَى وَطن	
عيد الموت		اسْتعمَار	
مـنْ مُذكّـراتِ الطفلةِ الكبيرةِ		سَحْنةُ غَريب	
صَرْخـةُ رُوحٍ بنِـداءِ الهُجْرَان		مُحَاولةٌ أُولَى لِلهُرُوبِ	
ضَجيجُ خَيْبةٍ		الأوْطَانُ تَبْصُقُني	
علَى قَارِعةِ الطّريقِ		نُوفمْبر أيَا شَـهْر وَجَعِي	
عَـرَاء		الأجْمَل	
ثَمرَةٌ ميِّتة		طفْلتُك الكَبِيرَةُ تَحتَضِر	
دكْتاتُوريّة		زَوَّجُونَا بِالمَوْتِ الأبَدِيِّ	
		يَا فَاطِمَة	
		لَعنَةُ تمُّوز	

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
انْتمَاء		تفسير أول	
أكتُبْنِي		تصوف	
يُربِكُني هذَا السُّؤالُ		مطر خمر	
جِنازَة		جُنُـونُ أُنْـثَى	
حَصَاد		مُشتَاقةٌ إلَيْك	
وَكَأنّني مِنْكَ خُلقْتُ		حَائِرَةٌ أنَا	
يَا مُعجِزتِي الأجْمَل		أيَا عِشْقِي الأبَديّ	
غُبَارُ الذِّكرَى		إلَى رَجلٍ بِعُمْق اللغَةِ	
المـوْتُ هُـوَ السُّـباتُ		جَالسَـةً علَـى عَـرْشِ	
الجَميلُ وَالرّاحةُ الأبديَّة		البَرزَخِ	
شَجَرةُ اللقَاءِ		صَمْتُكَ العَمِيق	
رِوَايةٌ نَادِرةٌ		تَقتُلُنِي كَالرِّمَاحِ	
خُذْلاَن		سُؤالٌ	
اكْرهْـنِي كَثِـيرًا ..		آذَارُ .. يَا أجْملَ الأزْمنَةِ	
وَأكْرَهُكَ		خَمْرَةُ حُرُوفِك	
تَنْهيدَةٌ حَمْرَاء		مَتَى تَأتِينِي بِهِ ؟	
قَلْبِي رَاكِعٌ لِحُبّكَ		تَـلاشَـي	
أُمْسيَةُ أُنْثَى عَاشِقَة		فَمُ النَّارِ	
بندقية		سَيِّدُ الكَذِب	
مشنقة			